جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب حديث و معاصر

رقم : أدخل رقم تسلسل المذكرة

2019/6/ح8

إعداد الطالبتان:

صولي سارة

عمراوي نادية

يوم :../23./...6../...../2019.

جدلية المثقف والسلطة في رواية "حديث الصمت "لأحمد بوريدان

لجنة المناقشة:

بتقة سليم	بروفيسور	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
.زاغز نزيهة	بروفيسور	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
راجح سامية	بروفيسور	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شــكر و عــرفان

الحمد و الشكر الأول إلى من هو الأحق بالحمد و الثناء، إلى الذي يعطي فلا يبخل و يمنح دون أن يسأل إلى رب الكون المبجل.

ثم نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتنا المشرفة "زاغز نزيهة" على إرشاداتها و توجيهاتها القيمة و التي كانت عونا لنا لإنجاز هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة محمد خيضر –بسكرة– و خاصة الأستاذ لخضر تومي ،وعبد السلام بلقاسمي (مكتبة الرائد).

و نشكر أيضا كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

إهـــداء

إلى والديَّ العزيزين....

إلى إخوتي الأحبة ...

إلى كل الأهل و الأقارب من عائلة عمراوي

إلى أساتذتي الذين علموني الكثير.وأدين لهم بكل احترام وتقدير

إلى جميع الأصدقاء و الزملاء في الدراسة

إلى من شجعني على مواصلة الدراسة

أهدي لهم ثمرة هذا العمل

نادية عمراوي

إهـــداء

إلى والدي يا خير أب

ويا فخري وذخري و سندا لا يتعب

لو كنت أجيد شعرا

لقلت فيك خير ما قالته العرب

إلى أمي أماني ومأمني وكل أمنياتي

ابتسامة تلد من منعطف الحياة حياة

من تزرع في قلوبنا الأمل حين تلفنا الخيبات

إلى رحمة الله على أرضه تهويدة للحزن

إلى نور روحي في أدلم اللحظات أمي.

إلى من تحلو الحياة بوجودهم إخوتي سندي وقوتي العطوف :حمزة،

المشاكس:سيف الدين ،الكتكوت:إدريس

إلى ابن عمي وأخي الصغير نصر الدين

إلى كل عائلة "صولي" وعائلة "بقزي"

إلى رفيقات العمر صديقاتي دون استثناء وعلى رأسهم قارئة أفكاري

إلى كل من تعلمت منهم

أهدي لهم هذا العمل

سارة صولي

مُقدّمة

استطاعت الرواية أن تفرض نفسها على الساحة الأدبية ، وصارت الجنس الأدبي الأكثر انتشارا ، وهي تتطور باستمرار تماشيا مع العصر و متطلباته ، ولقد سايرت الرواية الجزائرية كل المحطات التي مر بها الشعب الجزائري ، و شكلت فترة التسعينيات منعرجا هاما كسر الطريقة الاعتيادية في الكتابة و معالجة مواضيع مختلفة ، تميزت تلك الفترة بظهور نمط جديد من الكتابة ، عرف برواية الأزمة أو المحنة ، فكل الأعمال الأدبية التي ظهرت فترة المحنة حاولت أن تعكس المعاناة التي واجهها المجتمع الجزائري.

إنه لمن الأمور التي تسترعي الاهتمام أنه من بين أكثر القضايا التي عولجت و التي كانت الموضوع الرئيس في جل روايات الأزمة ، هي وضعية المثقف الجزائري الذي لم يستطع التموضع أمام كل هذه التغيرات و الأحداث التي عصفت ببلاده بعد الاستقلال ، فوجد نفسه محاصرا بين ظلم السلطة و تعصب الإرهاب .

وعلى هذا الأساس اتخذنا من رواية "حديث الصمت" لأحمد بوريدان سندا لذلك ،لأنها مثلت أرضية خصبة للدراسة فكان العنوان موسوما بـ: « جدلية المثقف و السلطة في رواية "حديث الصمت" لأحمد بوريدان ».

و محاولة منا للتقصي عن حال المثقف الجزائري و علاقته بالسلطة فترة التسعينيات دفعنا هذا إلى طرح جملة من التساؤلات التي تخدم الموضوع:

ما هي طبيعة العلاقة بين المثقف و السلطة ؟

وكيف تمظهر المثقف في رواية "حديث الصمت"؟

و ما هي آليات تفعيل دور المثقف؟

أما عن الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع فقد تمثلت في :

- رغبة الغوص في غمار هذه الدراسة .
- التعرف على وضع المثقف الجزائري فترة التسعينيات .

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى :

مقدمة ثم تمهيد : خصصناه للحديث عن فترة التسعينيات، والصراع الذي كان قائما بين المثقف و السلطة .

الفصل الأول: موسوم بـ"العلاقة بين المثقف و السلطة"، تناولنا فيه مفهوم المثقف، ودوره ثم أصناف المثقف في الرواية وأيضا مفهوم السلطة و أنواعها.

الفصل الثاني : بعنوان "آليات تفعيل دور المثقف "ضم العناصر التالية : المثقف و الذات، المثقف و المرأة ،المثقف والمجتمع ،و المثقف و محنة الوطن،.

الخاتمة و فيها جمعنا الاستنتاجات التي استنبطناها خلال هذا البحث.

ملحق: فيه تعريف بالروائي أحمد بوريدان، و كذا بعض الأعلام التي ذكرناها في البحث ، و ملخص للرواية .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج البنيوي لأنه الأنسب لذلك كما استعنا بآليتي الوصف و التحليل .

و أثناء خوضنا لغمار هذا البحث ، أضاءت عملنا جملة من المراجع أهمها:

" صورة المثقف " و" المثقف و السلطة " لإدوارد سعيد

" مقدمات لدراسة المجتمع العربي" لهشام شرابي،

" منطق السلطة " لناصف نصار. أما الدراسات السابقة : صورة المثقف في روايات بشير مفتي لسعاد حمدون.

و لعل من الصعوبات التي واجهتنا خلال سير الدراسة:

- اتساع الموضوع و عمقه
- اختلاف وجهات النظر حوله

و بعد هذا نشكر الله تعالى على ما منَّ علينا بفضله ، و نتوجه بخالص الشكر لأستاذتنا المشرفة " زاغز نزيهة " التي رعت البحث بنصائحها و إرشاداتها ، فكانت نعم المشرف ، كما نشكر كل من قدم لنا يد العون.

تمهيد

لا يمكن لأي مثقف أن ينكر ما شهدته الجزائر فترة التسعينيات ، إذ وبعد الاستقلال دخلت في زوبعة لم تحسب لها أي حسبان ، عصفت بالمجتمع الجزائري شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، عُرفت **بالعشرية السوداء** والتي حالت دون أن يكمل أي مواطن حياته بشكل طبيعي نتيجة الأوضاع المتردية.

– وهاته الفترة نجم عنها انبثاق رواية جديدة مكتوبة باللغة العربية سميت بـ«رواية الأزمة» و« رواية المحنة ».

وذلك بسبب أنها كانت مرآة عاكسة للواقع المعيش ، ووثيقة صورت معاناة الشعب الجزائري آنذاك ، كُتِبَتْ بيد جيل عاش وسط الأزمة الدموية التي مزقت كيانه فانعكس ذلك على كتاباته، فكانت تيمات هذه الرواية من لدن المحنة، حيث رصدت الواقع الجزائري المزري، والتي تدور في عمومها حول : الموت والتهميش والغربة والإرهاب والمثقف والسلطة،مثل هذه المواضيع انطبعت في أعمال كثير من المبدعين أمثال: بشير مفتي، واسيني الأعرج، رشيد بوجدرة، عز الدين جلاوجي، إبراهيم سعدي ...

فكان موضوع علاقة المثقف والسلطة من بين المواضيع التي حظيت باهتمام الروائيين أكثر من غيرهم، ذلك لأن " الرواية يمكنها [...] أن تعبر بمرونة أكثر من جميع الفنون الأدبية الأخرى عن شخصية المثقف ومشاكله الأساسية "[1] .

بمعنى أن الرواية هي الأقدر على تجسيد هموم الفرد الجزائري واستكناه الأحداث المفجعة التي مرَّ بها .

(1)عبد السلام محمد الشاذلي:شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة (1882–1952) ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1،1985 ، ص 10 .

– لقد أثارت قضية المثقف وعلاقته بالسلطة اهتماما مكثفا، وواسع النطاق إذ أنه من بين أكثر المواضيع التي تناولتها الرواية العربية الجديدة ، و يرجع ذلك إلى الهزات الاجتماعية والسياسية والظروف التي شهدها العالم العربي عموما، والجزائر على وجه الخصوص، ما جعلت كل الأنظار منصبة على المثقف العربي والدور الذي ينبغي عليه تأديته في ظل تلك الظروف : " إنّ الزوج المفهومي(المثقف) و(السلطة) يشكلان موضوعا بالغ التعقيد والالتباس، يستمد أهميته من كونه مازال يتسم بالجدة و الراهنية ؛ حيث لا يهدأ النقاش حوله إلا ليبدأ من جديد، فهو الغائب الحاضر دوماً، مثل طائر الفنيق ينبعث من رماده كلما آل إليه، وذلك لارتباطه بالصراع، وتضارب المصالح والعلاقات "[1]

هذا القول يفضي إلى أنّ الجدل القائم بين المثقف والسلطة دائم ومستمر،لا نهاية له، الأمر الذي يقودنا للحديث عن قضية جدلية تحمل في طياتها جانبين أحدهما "**مع**" و الأخر "**ضد**"؛ الصراع أو الهدنة،فإما أن يكون المثقف لسان مجتمعه، ناطقا باسمهم متعارضا مع السلطة، وهذا ما ذهبت إليه **هويدا صالح** في كتابها"صورة المثقف في الرواية الجديدة"معتبرة أنّ :"على المثقف أن يكون مستقلا،ولا يعطي الفرصة للنظم السلطوية أن تحتويه، وتهمش دوره ،بل أن يكون مبرر وجود المثقف تمثيل كل تلك الفئات من الناس التي تغرق في البؤس والتجاهل والاختزال"[2] أي أن على المثقف أن

(1) رشيد المشهور و يوسف حمّوش:المثقف والسلطة،علاقة حياد أم انقياد؟، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية، الرباط، د.ط،2017 ، ص 5.

(2) هويدا صالح : صورة المثقف في الرواية الجديدة؛الطرائق السردية، رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ،2013، ص63.

لا يمنح ولاءه للسلطة،إنما يجب أن يتحرر منها، وأن يقف في وجهها لصالح قضايا مجتمعه المهشمة ، هذا فيما يخص الاتجاه الأول،أما الجانب الثاني فيتناول علاقة تصالح بين المثقف والسلطة وإبرام هدنة بينهما، و هو ما يسمى بالمثقف المساير للسلطة، فهو "المثقف الذي تستلبه السلطة يساعد– دون وعي– على اختفاء المشاريع الثقافية والسياسية معا، و ينحصر دور المثقف ساعتها في إرضاء صاحب السلطة، و كسب وده وتزيين مجلسه"[1] ويقصد به ذلك المثقف الذي لا دور له سوى السعي لاهثا وراء كل ما يرضي السلطة ، مطواعا وحليفا لها،حيث سّخر نفسه لخدمتها، وهذا إما خوفاً منها أو طمعاً فيها.

(1) هويدا صالح :صورة المثقف في الرواية الجديدة ، ص 64 .

الفصل الأول :

" العلاقة بين المثقف و السلطة"

أولا:شخصية المثقف و أصنافه:

1/مفهوم المثقف : في المعنى اللغوي

في المعنى الإصطلاحي

2/دور المثقف

3/أصناف المثقف في الرواية

ثانيا:ماهية السلطة و أنواعها:

1/مفهوم السلطة : في المعنى اللغوي

في المعنى الإصطلاحي

2/أنواع السلطة في الرواية

إن أول ما يصطدم به أي باحث إذا ما أراد أن يتطرق إلى تحديد مصطلح ما وخاصة إذا كان هذا المصطلح هجينًا تم استيراده من الغرب هو إشكالية تعدد المصطلح، وهذا ما وقع لنا عند تقصينا لمفهوم المثقف والسلطة،

فالمصطلح الأول يتقاطع مع مصطلح الإنتلجنسيا*

أما المصطلح الثاني (السلطة) فنجده يتقارب دلاليا مع مفاهيم أخرى كالتسلط والسلطان والسيطرة. ولهذا قبل قيامنا بالبحث عن العلاقة بين المثقف والسلطة ارتأينا تحديد المصطلح لغة واصطلاحا.

* الإنتلجنسيا: كلمة روسية مشتقة من الأصل اللاتيني intellogens ، وتشير للمثقف الذي له موقف مناهض من النظام، ناقدا له، ويستخدم للإشارة إلى النخبة المثقفة ، والمتميزة بميول نقدية نحو الحالة الراهنة ، استعمل كذلك لوصف الطبقات المثقفة البرجوازية في الدول الرأسمالية.

أولا : شخصية المثقف وأصنافه :

1-تعريف المثقف : في المعنى اللغوي:

استعملت لفظة (ثقف) للدلالة على الذكاء والفهم ، كما ورد في لسان العرب لابن منظور قوله:" ثَقِفَ الشَّيْءَ ثَقْفًا وَثِقَافاً وَثُقُوفَةً:حَذَقَهُ، وَرَجُلٌ ثَقُفٌ:حَاذِقٌ فَهِمٌ[...] وَيُقَال ثَقِف الشَيءَ وهو سرعة التَعَلُم[...] ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ،أي ذو فطنةٍ وذكاءٍ " [1]

فيوسم الرجل بـ(المثقف) إذا كان حذقا، فطنا، سريع التعلم.

- كما أطلقت أيضا للدلالة على أدوات القتال والأسلحة فيقال:"رَجُل ثَقْفٌ لقفٌ:رامٍ راوٍ[...] وَ الثِّقَافُ ما تُسوى به الرِماح "[2]

- ووردت لفظة (ثقف) في القاموس المحيط بالمعنى ذاته الذي وردت فيه في لسان العرب، ودلت على الفطنة والحذق:"ثَقْفًا وثَقَفاً وثقافة:صار حذقا خفيفا فهو ثقف"[3]

- جاءت لفظة (ثقف) في القرآن الكريم، بمعاني مختلفة عن التعريف اللغوي سابق الذكر،قال الله تعالى«وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ»[4] والتي تعني: وجدتموهم .

و من المنظور الفلسفي للفظة (ثقف) نجد في المعجم الفلسفي لجميل صليبا:" ثقف الرجل ثقافة صار حذقا[...] والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه"[5] و الملاحظ أنَّ هناك

(1) ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ط3،1994، مج9، ص19.

(2) المرجع نفسه ، ص19،20.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8،2005، ص795.

(4) سورة البقرة ، الآية 191.

(5) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنكليزية و اللاتينية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1982، جز1، ص378.

تشابها كبيرا بين ما جاء في المعجم الفلسفي وبين المفهوم اللغوي الذي أسلفنا ذكره، إذ كلها تصب في معنى الفطنة والحذق .

في المعنى الاصطلاحي:

قبل الولوج إلى تحديد مفهوم المثقف، لا بد من الإشارة إلى أنه يعد من المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها جدل كبير؛ وهذا راجع لوجود اختلاف في وجهات النظر، فليس ثمة وصف قار يضع المثقفين في سلة واحدة.

- و في إطار تعريف المثقف وجب أن نشير إلى أول من اهتم بهذا المصطلح، وهو الناقد الإيطالي **أطونيو غرامشي***(1891-1937) في كتابه **دفاتر السجن** الذي يقول:"كل البشر مثقفون ولكن ليس لكل البشر وظيفة المثقفين في المجتمع"[1] فمن خلال تعريفه للمثقف يتضح أنه لا وجود لغير المثقفين-حسبه- فكل إنسان يعد مثقفا مهما كان عمله حتى و إن تباينت مستويات ثقافته، وبالتالي وسّع من دائرة المثقف لتشمل مختلف الأصناف من علماء وكتاب وأدباء ومهندسين وغيرهم، فالمثقف:"يمارس نوعا من النشاط الثقافي،أي أنه «فيلسوف»،فنان،إنسان متذوق، يشارك في تصور ما عن العالم، لديه خط واع لمسلك أخلاقي،ومن ثم فإنه يسهم في دعم أو تعديل تصور ما عن العالم"[2] ، فالمثقفون الذين تحدث عنهم غرامشي هم الذين يؤدون وظيفة معينة تميزهم عن غيرهم،

* أنطونيو غرامشي:هو فيلسوف ومناضل إيطالي، ولد في بلده أليس بجزيرة ساردينيا الإيطالية عام 1891، يعتبر صاحب فكر سياسي مبدع داخل الحركة الماركسية ، توفي بسبب تدهور حالته الصحية،في أبريل1937، ومن أهم أعماله: دفاتر السجن.

(1) أنطونيو بوزوليني : أنطونيو غرامشي ، حياته وفكره ، تر: سمير كرم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1، 1977، ص182.

(2)المرجع نفسه ، ص 182.

يقول عنهم: " المثقفون هم«قساوسة»المجموعة المسيطرة "[1] حيث أعطى أهمية ومكانة عظمى لهم، وذلك بتشبيههم بالقساوسة الذين يحملون هالة القداسة في نظره.

- وفي كتابه **خيانة المثقفين** يعرف الفيلسوف الفرنسي **جوليان بندا (J.BENDA)** (1956.1867) المثقفين بأنهم"عصبة صغيرة من الملوك الفلاسفة الذين يتحلون بالموهبة الاستثنائية وبالحس الأخلاقي الفذ ويشكلون ضمير البشرية"[2] وهو ما يطلق عليهم بالمثقفين الحقيقيين وهم قلة قليلة "ويرد ذكر سقراط ويسوع كثيرا، كما هو الأمر مع الأكثر حداثة ممن يحتذي بهم أمثال سبينوزا، وفولتير وأرنست رينان "[3] وهم في تصوره النماذج الأصلية للمثقفين الذين يتصفون بالمعايير المثالية، لأنهم:" مخلوقات نادرة جدا لأن ما يدعونه ويدافعون عنه،وهي المعايير الأزلية للحق، والعدل،ليست تحديدا من هذا العالم"[4].

وتبعا لما ذكره جوليان بندا نجده قد حصر صفة المثقف وجعلها مقصورة على فئة محدودة ونادرة من الناس، الذين رأى فيهم استحقاقية لقب **المثقفين الحقيقيين**.

المثقف حسب بندا يعيش عزلة في عالمه الخاص به لأنه لا يشبه العامة الذين يراعون مصالحهم الذاتية ويلهثون باحثين عن منفعتهم الخاصة " أولئك الناس العاديين المهتمين بالفائدة المادية، وبالتقدم الشخصي"[5] ،لكن ذلك لا يعني أن **بندا** فصل المثقفين فصلا كليا عن الواقع " فالمثقفون الحقيقيون لا يكونون أبدا في أفضل حالاتهم النفسية إلا

(1) أنطونيو بوزوليني : أنطونيو غرامشي ، حياته وفكره ، ص 182.

(2) إدوارد سعيد : صور المثقف ، محاضرات ريث سنة 1993، تر:غسان غصن ، دار النهار للنشر و التوزيع ، بيروت ،1994 ، ص22.

(3) المرجع نفسه ، ص23.

(4) المرجع نفسه ، ص23.

(5) المرجع نفسه ، ص23.

عندما تحركهم عاطفة ميتافيزيقية ومبادئ الحق والعدل والنزاهة، فيشجبون الفساد، ويدافعون عن الضعف ويتحدّون السلطة المعْيوبَة أو القمعية "[1]وكل هاته الأمور التي تجعل منهم في أفضل حالاتهم النفسية هي من رحم المجتمع.

ويعرف المفكر الفرنسي **جان بول سارتر Jean-Paul Sartre**(1905-1980) المثقف في كتابه **دفاع عن المثقفين** قائلا: "هو الشاهد على المجتمعات الممزقة التي تنتجه لأنه يستنبط تمزقها بالذات ، و هو بالتالي ناتج تاريخي ، و بهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتذمر ويتشكى[هكذا] من مثقفيه من دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام، لأن مثقفي هذا المجتمع ما هم إلا من صنعه وإنتاجه "[2]، يعرض سارتر هنا قضية المثقف الملتزم ورسالته : الالتزام بقضايا مجتمعه المختلفة ، و يشير إلى العلاقة بين المثقف و المجتمع فالمثقف ما هو إلا جزء من هذا المجتمع وَ ما يحصل داخل المجتمع إلا و يعود تأثيره على المثقف.

يكمن الاختلاف بين ما جاء في تعريف **غرامشي** و**بندا** :أن الأول وسَّع مفهوم المثقف ومنحه دور تمثيل فئات معينة والدفاع عن مصالحها فهو أقرب إلى الواقع، أما الثاني فمهمة المثقف عنده الحفاظ على القيم المطلقة والترفع عن المصالح الشخصية والمادية.

أما عن سارتر فقد دعا إلى التزام المثقف بقضايا العامة لأنه لسان مجتمعه.

ذهب كل من **ماكس فيبر Max weber** و**إدوارد شيلز Edward Shils** إلى استعمال كلمات مرادفة للمثقف كالمتعلم ، إذ يرى الأول أن المثقف " يحمل صفات

(1) إدوارد سعيد : صور المثقف ، محاضرات ريث سنة 1993، ص23.

(2) جان بول سارتر: دفاع عن المثقفين ، تر:جورج طرابيشي ، دار الآداب، بيروت ، ط1،1973، ص34

ثقافية، وعقلانية مميزة، تؤهله للنفاذ إلى المجتمع والتأثير فيه"[1] أما الثاني فيعرفه على أنه:" الشخص المتعلم الذي يمتلك طموحا سياسيا للوصول إلى مراكز صنع القرار السياسي"[2]و كلا التعريفين يجعلان المثقف ذا دور كبير في توجيه المجتمع والتأثير فيه.

أما عن رؤية المفكرين العرب لـ المثقف نجد أن الأمر ذاته قد اختلف ، حيث تضاربت الآراء حول مفهوم المثقف ودوره، ولعل أول ما ينبغي البدء به هو مفهوم إدوارد سعيد الذي يعد من المفكرين الذين تناولوا قضية المثقف وأبدع فيها، فيصر على أنَّ المثقف: " هو فرد له في المجتمع دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرّد مهني لا وجه له، أو عضو كفء في طبقة ما لا يهتم إلا بأداء عمله، فالحقيقة المركزية بالنسبة إليَ، كما أعتقد هي أن المثقف وُهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أوفلسفة"[3]

إن هذا الطرح عبارة عن توضيح حول الشخص الذي يقول كلمة الحق ويتحلى بالجرأة والحرية وكذا الشجاعة لكي يتصدى ويواجه كل ما يعارض مبادءه وما يؤمن به، ويتحدث نيابة عن مجتمعه. وما يهمه هو ذلك المثقف الذي يتمتع بالصفة التمثلية : " إنسان يمثل بوضوح وجهة نظر ذات طبيعة ما، ويعبر بجلاء لجمهوره عن تلك الأفكار التي يمثلها، برغم كل أنواع العوائق"[4] فهو يسعى لإقناع الآخرين بوجة نظره، غير آبه

(1) إدوارد سعيد : خيانة المثقفين النصوص الأخيرة ، تر: أسعد الحسن ، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع ، سورية ، د ط،2011 ، ص36.

(2) المرجع نفسه ، ص36.

(3) إدوارد سعيد : صور المثقف ، ص28.27.

(4) المرجع نفسه ، ص29.

بكل ما سيقع له جراء ذلك لأن عليه أن يتصف بالمجازفة في سبيل التعبير عن أفكاره ومواقفه، فهو صاحب رسالة ، و يساهم في عملية تغيير الواقع وتحسينه.

ينفي **هشام شرابي** عن المثقف كونه من يجيد القراءة والكتابة أو من يحمل شهادة علمية : " فبمجرد العلم حتى لو كان جامعيا،لا يضفي على الفرد صفة المثقف بصورة آلية، فالعلم ما هو إلا اكتساب موضوعي، و لا يشكل ثقافة في حد ذاته"[1] إذا لا بد أن يتحلى المثقف بصفتين أساسيتين –حسب رأي **شرابي** – اللتين تجعلان من هذا المثقف شخصا مميزا " الوعي الاجتماعي الذي يمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة [...] و الدور الاجتماعي الذي يمكنه وعيه الاجتماعي من أن يلعبه "[2]

فإذا توفرت الصفتان يصبح الفرد مثقفا حتى و إنْ كان أميًّا لا يتقن القراءة والكتابة.

- لقد استند **محمد عابد الجابري** في تعريفه للمثقف إلى قضية **ألفريد دريفوس*** و التي لا يمكن أن نمر عليها مرور الكرام ، إذ كانت هي المرجعية لظهور لفظة **المثقفين les intellectuels** التي تدل على " الذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ، و يقفون موقف الاحتجاج و التنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد و الجماعات من ظلم وتعسف من طرف السلطات أيًّا كانت سياسية أو دينية "[3]

---

(1) هشام شرابي : مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، الدار المتحدة للنشر، ط3،1984، ص129.

(2) المرجع نفسه ، ص129.

*في عام 1894اتهم الضابط الفرنسي ذا الأصل اليهودي ألفريد دريفوس،بالخيانة لصالح ألمانيا زورا،حيث هناك من زيف الوثائق التي أدين بسببها فقامت شخصيات من عالم الفكر و الأدب في فرنسا بالدفاع عنه و المطالبة بإعادة المحاكمة،كإميل زولا الذي كتب مقالة بعنوان «إني اتهم...» وقد ساهم هو و آخرون في إصدار بيان بعنوان بيان المثقفين و انقسم الرأي العام إلى قسمين:أحدهما الدريفوسيين المقتنعين ببراءته والآخر هم المعارضين لذلك،وبعد صراع طويل انتصر الدريفوسيين وأعيدت المحاكمة من جديد ,أطلق سراح الضابط , أعيد إليه اعتباره

إذ لا يرتبط مصطلح المثقف بالمستوى العلمي إنما بالدور الذي يلعبه في مجتمعه محاولا كشف الظلم وجور السلطة، ساعيا لمستقبل أفضل.

لقد هاجم **علي حرب** المثقف، ورأى أن لا فائدة من وجوده ،لأنه غرق في وهم النخبة، متناسيا دوره الأساسي، ويظهر ذلك في قوله :" فليتواضع المثقفون بعد أن وصلوا إلى هذه المرحلة من الضعف والتضعضع فالجماهير ليست مادة لعملهم أو آلة لمشاريعهم و أفكارهم، إنهم لم يعودوا طليعة أو نخبة"[1] فسبب ضعفهم كما أشار إليه علي حرب هو نرجسيتهم باعتقادهم أنهم المحرك الأساسي لمجتمعهم وبدونهم يتوقف سير كل شيء.

- ونجد **جورج قرم** لا يحبذ استعمال كلمة مثقف لأنه " إنسان عادي يمكن أن يخطئ ويمكن أن يسيء التصرف،وليس معصوما عن الخطأ بسبب ثقافته بل على العكس، يمكن في بعض الأحيان أن يثير بأعماله الفتن والتعصب" [2] فيعتبره مجرد شخص مثله مثل البقية لا تميزه ثقافته التي يمتلكها عن غيره، ثم إنه اقترح استعمال كلمتين رأى أنهما مناسبتان أكثر وهما " **العالِم** أو صاحب العلم يزيد بأعماله الفكرية وأبحاثه من معارف الأمة[...]أما الأخرى؛ وهي كلمة **مبدع**[...]وننظر للمثقف على أنه هو من يبدع في الثقافة وفي كل أنواع فنون الأمة وهو الذي يؤمن التفاعل و التثاقف مع ما يجري في

(3) محمد عابد الجابري : المثقفون في الحضارة العربية ، محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2،2000، ص24.

(1) علي حرب : أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3.2004، ص54.

(2) جورج قرم : المثقف و السلطة بين المعانقة و الفارقة، هيئة أبوظبي للثقافة و التراث ، أبوظبي،25 .فبراير2009، ص 3.

العالم[1]، اختار كلمة **العالِم** لأنه يكرس حياته للمعرفة والعلم ويغرسها في المجتمع و **المبدع** الذي يعبر عما يجرى في مجتمعه ويكون مرآة له بأساليب متنوعة.

ويلخص الدكتور **صلاح جرار** مفهوم المثقف بقوله: " المثقف شخص يمتلك معرفة واسعة يترجمها إلى سلوك وممارسة تهدف إلى التغيير والتطوير وخدمة المجتمع، ولذلك لا بد أن يكون في سلوكه مثلا ونموذجا، ولا بد أن يكون صاحب رؤية وموقف من الأمور تميزه عن غير المثقف "[2] إذ يركز في ما ذكره على أنَّ المثقف يجب أن يسعى لإحداث تغيير في مجتمعه، وأن يكون قدوة في كل ما يقوم به وله فاعليته وتأثيره، ويؤدي دورا مهما يخوله أن يصبح نموذجا.

(1)جورج قرم : المثقف و السلطة بين المعانقة و الفارقة ، ص4.

(2) صلاح جرار: المثقف و التغيير، قراءات في المشهد الثقافي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، ط1،2003، ص16

2-دور المثقف:

من خلال الدور الذي يلعبه ويقوم به، يتحدد على إثره فيما إذا كان هذا الشخص يستحق لقب (المثقف) أم لا، وعلى حد تعبير **صلاح جرار** في حديثه عن دور المثقف قائلا: " لا بد للمثقف أيضا وهو يمهد للتغيير أن يعمل على بناء ثقة المجتمع بنفسه وتحريره من الشعور بعقدة النقص ومن الاغتراب والاستلاب وضعف الثقة بالنفس وتحرير وعي المجتمع من أغلاله ، وذلك من خلال مساهمته في نشر المعرفة وتكوين وعي جديد، والعمل على تفجير الطاقات الفردية والجماعية الكامنة لدى المجتمع"[1] نفهم من هذا القول أنّ المثقف بمثابة الأب المسؤول عن أبنائه ، إذ يسعى لإصلاحه وبث الحياة فيه، ومعالجة أمراضه وفك قيوده وأزماته ، لينشد بذلك التطور نحو الأفضل ويرتقي لمستوى المجتمعات الأخرى،

- يود **إدوارد سعيد** أن يؤكد أنّ المثقف يقوم بدور محدد في مجتمعه، إذ يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من إبداء رأيه أو التعبير عن موقف ما، فدوره فعّال وذا تأثير كبير، إذ عليه أن يكون:" فردا يصعب على الحكومات أو الشركات أن تستقطبه وأن يكون مبرر وجوده نفسه هو تمثيل الأشخاص والقضايا التي عادة ما يكون مصيرها النسيان أو التجاهل أو الإخفاء، ويقوم المثقف بهذا العمل على أساس المبادئ العامة العالمية"[2] ، الأخذ بهذا القول يقودنا لإدراك أن إدوارد سعيد جعل دور المثقف كالمدافع عن حقوق أفراد المجتمع وأنّ انتهاك هاته الحقوق أمر لا يجب السكوت عنه

(1) صلاح جرار: المثقف و التغيير، قراءات في المشهد الثقافي المعاصر،ص 27.

(2) إدوارد سعيد : المثقف و السلطة، تر:محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1،2006، ص44.43.

بل يجب أن يحاربه حتى وإن كان ذلك يعرضه للخطر، ويضرب **إدوارد سعيد** مثالا على ذلك **جان بول سارتر** في قوله: " الجهد الفائق الذي يبذله وما يقدم عليه من مخاطرات والإصرار على أن يقول أشياء معينة عن الاستعمار أو عن الالتزام"[1] فيراه نموذجا مثاليا للمثقف الحق الذي يؤدي دوره على أكمل وجه. إنّ الدور الذي يمارسه المثقف ومسؤوليته تشبهان دور الأنبياء و الرسل والقادة سابقا،هذا ما أشار إليه **علي شريعتي** إذ صرّح:" إن مسؤولية المثقف في زمانه هي القيام بالنبوة في مجتمعه حين لا يكون نبي، ونقل الرسالة إلى الجماهير،و مواصلة النداء،نداء الوعي والخلاص"[2] وبما أنّ المثقف هو الأكثر وعيا فمسؤوليته تزداد، فعليه أن يرشد مجتمعه ويكون لسانه، يعبر نيابة عنه ويدعو للنهوض والتقدم.

نستنتج مما سبق أنَّ دور المثقف يتمثل في:

- توعية المجتمع و نشر المعرفة بين أفراده.
- أن لا تسيره مصالحه الشخصية.
- أن يمثل أمته ويدافع عن حقوقها.
- العمل على إبراز و تفجير الطاقات و المواهب التي يتمتع بها أفراد المجتمع.
- ألاّ يكون فريسة سهلة لأطماع السلطة.

(1) إدوارد سعيد : المثقف و السلطة ، ص46.

(2) علي شريعتي : مسؤولية المثقف ، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة و العلوم ، بيروت ، ط2،2007، ص126.

3- أصناف المثقف في الرواية :

صنف غرامشي المثقف إلى فئتين،أطلق على أولهما **المثقف التقليدي** وثانيهما **المثقف العضوي**، فالمقصود بالمثقف التقليدي "المعلمين ورجال الدين والإداريين، ممن يواصلون أداء العمل نفسه من جيل إلى جيل "[1] إذ يعتبرون أنفسهم مستقلين عن الطبقات ولا ينتمون لأي منها، ويبقون على حياد دائم لا يسعون للتغيير،لا جديد في عملهم، أما المثقف العضوي هو ذلك المرتبط بطبقة معينة "مرتبطين على نحو مباشر بطبقات أو بمؤسسات تجارية تستخدم المثقفين لتنظيم المصالح واكتساب المزيد من القوة"[2] إذ تسعى هاته الزمرة إلى النضال من أجل تغيير الأوضاع في طبقتها إلى الأحسن.

تتعدد تصنيفات المثقف، وذلك عائد للدور الذي يمارسه وللطريق الذي ينتهجه فهناك: " المثقف الحزبي والمثقف العضوي الذي تكلم عنه **غرامشي** والمثقف المنتمي و الملتزم، هناك المثقف الحر والمثقف المنسحب من الحياة العامة والمثقف المشارك بيده وعقله، هناك مثقف السلطة والمثقف المنفي والمسجون والقتيل والمحرّض، هناك الذي يعمل على بث الوعي السياسي في الجماهير أو المواطنين ، وربما في وعي الطبقة السياسية نفسها"[3] ، الواضح أنَّ هذه الفقرة تلخص جملة من تصنيفات المثقف حسب عمله ودوره.

---

(1) إدوارد سعيد : صور المثقف، محاضرات ريث سنة 1993، ص22 .

(2) المرجع نفسه ، ص22.

(3) ناظم السيد : كأن المثقف كائن خرافي متحول ، فمن كان شيوعيا صار "امبرياليا" و من كان امبرياليا صار أصوليا! ، القدس العربي أدب وفن ، بيروت ،ع5478،2007، ص10.

_ و بالعودة إلى رواية **حديث الصمت** نستنبط أبرز الشخصيات المثقفة، والتي ستحدد الصنف الذي تنتمي إليه، وهذه الشخصيات هي:شخصية **يوسف** وشخصية **طارق،** و شخصية **سي الصالح.**

شخصية يوسف بطل الرواية ، إذا ما أردنا أن نضعه في خانة معينة من المثقفين أو في زمرة واحدة فهذا صعب، لأن هذه الشخصية عاشت في فترة صراعات الأنظمة الحاكمة، وتناطح الأحزاب على كرسي السلطة، وكذا النزاعات العقائدية المنادية باسم الدين"كنت شاهدا على تحول الجامعة إلى حلبة صراع طاحن بين التيارات الفكرية والآراء السياسية إلى حدود التطرف" [1] فلم يعرف لأي سبيل يهتدي، اختلط عليه الحابل بالنابل، ولعل هذا كله يفسر تقمصه لعدة أدوار في وقت واحد " لم أجد ضالتي فكنت بين اليمين والشمال تتقاذفني المصالح والأهواء، كنت في مهب الريح"[2]،هذه الشخصية المثقفة–"نحن بحاجة لأشخاص مثقفين مثلك"[3] – رغم ما تحمله من ثقافة، لم يشفع لها ذلك " و أنني بالرغم من ثقافتي أقف دوما وفي الموقف الخطأ "[4] .

3–1 /المثقف الحزبي : " إن الانتساب إلى حزب سياسي أو اجتماعي هو حق مدني لكل مواطن، وبالتالي فإن المشاركة في حزب،المبنية على قناعة وعقيدة، لا تفقد المثقف مصداقيته، وإن كانت تؤثر على وظيفته النقدية، وعلى كونه ضمير الجماعة [...] لا ضمير وصوت فئة منها أو حزب [...] فإن المثقف يفقد استقلالية كلمته وموقفه،

(1) أحمد بوريدان : حديث الصمت...، دار المثقف للنشر و التوزيع ، باتنة ، ط1،2017، ص54.
(2) الرواية ، ص54.
(3) الرواية ، ص 56
(4) الرواية ، ص118.

ويضطر إلى الاصطفاف مع حزبه"[1] ،وبناء عليه ندرج شخصية يوسف في هذا الإطار لالتحاقه بالحزب الإسلامي ظنا منه أنه الحامل لراية الحق مقتنعا بمصداقيته " **شاركت مع الجماعة في مسيرات حاشدة مطالبين بحقوقنا في حرية التعبير والرأي، وحقنا في العيش الكريم وكذا المطالبة بمحاسبة المسؤولين على نهب المال العام**"[2] اعتقد أن ما كان يفعله هو عين الصواب" **فكنت أرى في ذلك نضالا وجهادا وواجبا مفروضا، وكنت أتمتع بفائض من الوطنية والوعي والجرأة**"[3] من أجل الثورة على نظام الحكم والمناداة بالحقوق، فكان رافضا، ثائرا على الواقع الذي يعيشه

" **لم يكن إيماني سوى فسيفساء من الرفض والتمرد على الواقع**"[4] ولكنه بعدما التحق بهذا التيار أدرك أنه وقع في ورطة " **تورطت في موقفي المتحيز بعاطفتي إلى التيار الإسلامي**"[5]، الأمر الذي سبب له مشاكل عدة في حياته لم يحسب لها أيّ حسبان،إذ طُرد من عمله بعد عناء كبير في الحصول عليه، وذلك بسبب انتمائه وانحيازه للتيار الإسلامي لكنه ظل متماسكا بحبل الأمل"**علي أن لا أستسلم لتيارها الجارف، أسير عكس التيار، أقاوم وأصمد، حتى لا أغرق في دوامة العقم والعدم [...] يجب أن أثبت للآخرين أنني مازلت مستمرا في معترك الحياة**"[6] ،إلا أنه وبسبب غضبه قرر وبلا هوادة

(1) سعاد حكيم : خمسة أنواع من المثقفين ، ملحق الخليج الثقافي ، جريدة الخليج ،2013/01/14 www.alkhaleej.ae

(2)الرواية ، ص 60.

(3)الرواية، ص66.

(4) الرواية، ص61.

(5) الرواية ، ص60.

(6) الرواية ، ص101.

هوادة ولا تفكير الانتقام ممن سلبه حقه "**سأنتقم من الذين حرموني من العمل والعيش الكريم،سأنتقم منهم جميعا**"[1] رغم أنه يعلم كل العلم أنّ الطريق التي سيسلكها غير معبدة بل وأشد خطرا مما كان عليه لكنه لم يتراجع " كنت أعي أنني ارتكب حماقة على قدر من الجنون مجهولة العواقب والنهايات" [2] ، قرر الصعود للجبل لعله يشبع صوت الانتقام الذي يمتلكه، لكنه وبعد مرارة لقيها هناك،عكس ما كان يتخيل فهم أنه لا ينتمي إليهم وأنهم مجرد طغاة ومتعطشين للدماء " **إنّ معتقداتي وتصوراتي لا تصب حتما في مجرى هؤلاء الغلاة فالإيمان الحقيقي بين هؤلاء هو العقل المشلول والميت الذي لا يعترض ولا يقاوم**" [3]،عيشه مع هاته الجماعة جعله يعي نواياها ويبحث عن سبل النجاة منها " لن أكون نسخة طبق الأصل لوجودهم المزيف الذي يسبح في بركة من الدماء"[4] سطعت شمس الحقيقة على يوسف فنفض غبار الوهم عنه، وأعاد حساباته من جديد، فعاد الأمل يسرى في عروقه " **أريد أن أكون شخصا نافعا ومفيدا وأسترجع أناقة الحياة**"[5] فسعى جاهدا للتغيير والتأقلم مع محيطه "**حاولت أن أجدد علاقتي بالمحيط وأندمج في المجتمع بواسطة الكتابة**"[6] حيث أصبح ينشر بعضا من أشعاره وخواطره في الجرائد، وصار له دور فاعل في مجتمعه لعله يرمم ما تحطم ويعيد الثقة المزعزعة في نفسه، واقتنع أنّ ما حصل له كان درسا لن ينساه أبدا " **أحيانا يكون الإنسان مجبرا على اتخاذ قرارات من**

(1) الرواية ، ص152.
(2) الرواية ، ص153.
(3) الرواية ، ص194.
(4) الرواية ، ص201.
(5) الرواية ، ص226.
(6) الرواية ، ص235.

غير وعي أو تبصر فيكون من اللازم عليه تحمل نتائج اندفاعه من دون مغالبة أو تهرب"[1] إذ وجب عليه دفع غرامة جراء قراراته الطائشة المتهورة التي تنم عن لاوعيه، عاد بريق الأمل و التفاؤل إليه بعد الذي ذاقه " **لا أريد لأفكاري أن تكون مثل الدواء الذي يحمل تاريخ صلاحية محدودة، وكنت دائما أردد في نفسي إنا ها هنا صامدون إنا ها هنا صامدون..**" [2] أراد أن يكون ذا قيمة ونفع متصالحا مع ذاته أولا ومع مجتمعه ثانيا.

3-2/ المثقف الحيادي أو المنسحب: نُضمن في هذا الصنف شخصيتين : أولهما شخصية طارق، يقول عنه يوسف: " **كان طارق صديق الطفولة والدراسة، يشاركني الغرفة، كان طالبا في العلوم الشرعية [...] ملتزما بأداء الصلاة في وقتها** "[3] كان قليل الكلام، واضحا في أفكاره، لا يحب الدخول والغوص في متاهات السياسة والحكم وغيرهما، " **السياسة حيوان مفترس لا يرحم قد يأكل أبناءه إن لم يجد ما يأكله [...] فلماذا تحشر أنفك [يخاطب يوسف] في سياسة لا ناقة لك ولا جمل**"[4] أدرك طارق أنه حتى وإن تكلم واتخذ من السلطة عدوا، وشارك مع المعارضين وندد بالحقوق فلن يجدي ذلك نفعا، ولن يحصل إلا على مساحة صغيرة في سجن، فلاذ بالصمت والحياد باعتباره الخيار الأمثل في مثل هذه الظروف لكي لا يتورط ويورط أهله كما حصل مع صديقه يوسف، كان حلمه الوحيد الهجرة لأنه رآها مفتاحا لجنة الحياة التي طالما حلم بها " **حاول عدة مرات الحصول على تأشيرة الدخول إلى أوربا [...] فتعلق بخيط الأمل ودخان**

(1) الرواية ، ص259.
(2) الرواية ، ص280.
(3) الرواية ، ص61.
(4) الرواية ، ص63.

الحرقة "[1] لكن مراده ذهب مع الأمواج ،انتهى به المطاف "**جثة هامدة على أحد شواطئ مدينة مستغانم جثة منتفخة البطن زرقاء اللون تعلوها بعض العوالق والطحالب** "[2]

نهاية مأسوية لشخصية مثقفة لم تذق طعم السعادة في ظل الظروف الراهنة ولم تعش حياتها كما تمنت

الشخصية الثانية : هي شخصية **يوسف** وكما ذكرنا سابقا أنه يمكننا تصنيفه في عدة أصناف، يقول يوسف في حوار مع نفسه " **لست المذنب هذه المرة وأنا أقف على مساحة من الحياد، في حدود الله و في حدود معرفتي وفطنتي، ومعذرة إن قلت أن عالم الحقيقة واضح وجلي وأن قلوبنا ميتة وإدراكنا مغلق** "[3].

تحول إلى متفرج بائس لا حيلة له سوى المشاهدة و اللوذ بالصمت والعزلة " **اخترت العزلة واعتكفت بالبيت وانخرطت في حزب الصمت** "[4] ، وهذا بعد فقدانه عمله، فتقوقع حول نفسه كما الحلزون لإدراكه أنه لن يحرك ساكنا مهما فعل " **فعلت المستحيل من أجل أن أكون محايدا، طلقت السياسة وطهرت لساني من نفاق الأحزاب، تضاءلت شعلة الحماس بداخلي، لم أعد أهتم ولا أسمع ولا أناقش ولا أدافع عن رأي أو موقف** ""[5] أصبح كالجسد الخاوي لا روح له، أدت به التجارب التي عاشها لاستنتاج حكيم مفاده "

(1) الرواية ، ص114

(2) الرواية ، ص115.

(3) الرواية ، ص24.

(4) الرواية ، ص106.

(5) الرواية ، ص144.

وخلاصة تجربتي أنني وضعت فلسفة جديدة لحياتي، فأنا أنبذ العنف والتسلط وأحترم الإنسان والرأي المخالف"[1] لكي يبتعد عن المشاكل والأزمات التي ظلت تلاحقه.

3-3/المثقف المتوازن: وهو المثقف الحكيم الذي "يوازن بين حماية مبادئه وإرضاء السلطة"[2] وعدم إزعاجها، نجد المثقف المتوازن متمحورا في شخصية **سي الصالح:** صاحب خبرة في الحياة " لقد كان سي الصالح رجلا شريفا لا يداعب الواقع وأهم ما كان يرضيني عند عمي الصالح هو قدرته على التواصل والتعامل مع جميع الناس على اختلاف عقولهم وأعمارهم وميولهم ، يعرف متى يتكلم ومتى يصمت، لقد كان شخصا مختلفا يمتلك مواصفات تميزه عن غيره من الناس "[3] ، كان يعيش حياة هادئة، يقوم بما عليه من واجبات ، ولم يركب أمواج الفوضى والتمرد.

3-4/المثقف المهمش : و هو الذي لا يشعر أنه ينتمي لمجتمعه، المغترب واللامنتمي يعيش في تناقض مع ذاته وحربا في كنهه ، الأمر الذي جعل منه تائها لا يعرف مكمن الحقيقة التي طالما بحث عنها، شخصية يوسف الذي يمثل المثقف المهمش أحسن تمثيل يقول: " **تكرس الفراغ الروحي بداخلي [...] كنت أشعر أنني لا أساوي شيئا ، لا دنيا ولا دين**"[4] عاش أوقات سيِّر وحُرِّك فيها كالدمية "**كنا وقودا ولم نكن فاعلين** "[5] يمتهن التعاسة أحيانا وأحيانا أخرى التفاؤل وسط هذا التيه و اللااستقرار، كان كل ما تعلمه في

(1) الرواية ، ص235.

(2) نضال محمد فتحي الشمالي و بلال كمال عبد الفتاح : أزمة المثقف في رواية"بقايا ثلج لعصام الموسى ، دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مج37، ع3، 2010، ص541.

(3) الرواية ، ص80.

(4) الرواية ، ص53.

(5) الرواية ، ص60.

فترة دراسته معاكسا لما وجده في الواقع " **تعلمت في الجامعة فنون الكلام والخطاب بينما تعلمت في مدينتي فنون الصمت والكتمان وتعودت أن أدفع بالألم إلى رصيدي الخاص حيث كان الصمت نعمة والنسيان رحمة** "[1]ومن مظاهر التهميش التي عانى منها يوسف دخوله السجن ظلما وتعرضه للضرب والتنكيل به " **انهال علي ثلاثة منهم بوابل من السب والشتم والضرب والركل من كل جهة [...] و لأول مرة أحس بأنني حشرة يمكن أن تسحق بحذاء الظلم في أية لحظة** "[2] ، الأمر الذي جعله يتحسر على السنين التي قضاها في الجامعة فرغم أنه مثقف إلا أنه لم يلق تقديرا ملائما أو احتراما له حيث أنّ واقعه لا يقدر المثقف ولا الثقافة، " **تأسفت على دراستي وعلى السنوات التي ضاعت في الجامعة، كنت أعتقد أن المستقبل، سيفتح أبواب النجاح أمامي، لكن الواقع تنكر لشهادتي همشني ولم يساندني في محنتي** "[3] ومن المظاهر أيضا طرده من عمله " **بعد ثلاثة أشهر جاء القرار التعسفي الذي نزل كالصاعقة على مسامعي، فقسم ظهري، لقد بلَّغني مدير الثانوية بأسف شديد قرار تعيين مستخلفة خلفا لي** "[4]رغم أنه كان يؤدي عمله على أتم وجه، إلا أن القرار كان من قبل الأعيان الظالمة التي ظلت تلاحقه أينما حل، لتنكد عليه معيشته بسبب خطأ ارتكبه وندم عليه وهو التحاقه بالتيار الإسلامي المعادي للسلطة " يبدو أنني انجرفت بعيدا عن تيار الوعي واليقظة ، وغصت في دوامة

(1) الرواية ، ص107.
(2) الرواية ، ص126.
(3) الرواية ، ص122.
(4) الرواية ، ص74.

لا مجال للرؤية فيها "[1] كان يلوم مجتمعه لأنه السبب وراء كل المتاهات التي حبس فيها ولم يجد طريقا للخروج منها فلم يسانده عندما سقط بل قسا عليه وكشر أنيابه ، ولكنه في الوقت نفسه يطلب الصفح والغفران لأنه تسبب في المتاعب " **كنت أصرخ في أعماقي وأنادي :يا سكان المدينة أتقدم إليكم بفضل الضمير واليقظة، فقد كنت فاقدا للوعي، في حكم النائم [...] فإن إحساسي باللامبالاة والغربة بينكم هو خطيئة إهمالكم وهو أشد الأخطاء ، واليوم جئتكم أطلب الصفح والغفران**"[2]

ومظهر آخر جراء التحاقه بالجبل حيث شعر بأن لا مكان له في هذه المدينة، اغتراب ونفي " **لم يكن من السهل أن أنزل من الجبل وأعود إلى مدينتي ، و لم يكن من السهل أبدا أن أتخلص من لقب الإرهابي، لقد شعرت بالنفي والاغتراب نتيجة عدم التوافق وقسوة التلاؤم مع الزمن الحاضر واللحظة الراهنة** "[3] فبعد معرفة الناس ما فعله، كان ولابد أن ينظرُوا إليه نظرة تحاشي ونفي وتجنب، خشية الوقوع معه في مشاكل، فعانى كثيرا، هذا هو حال المثقف الذي تخلى عنه مجتمعه في الوقت الذي كان يجب أن يقف إلى جانبه، لكنه استأصله كالزائدة الدودية أو كعشبة ضارة ، فما كان عليه غير اللجوء إلى الصمت: " **فكنا نتفرج مجبرين على عروض العنف والتطرف بلا رادع [...] فلم نجد غير الخلود إلى الصمت**"[4] لم يستطع تحديد ورسم حياته جراء عيشه اضطرابات وصور عديدة من التهميش، التي كانت سببا في خروجه عن قافلة الواقع ، كتلة من

(1) الرواية ، ص158.
(2) الرواية ، ص217.
(3) الرواية ، ص228.
(4) الرواية ، ص 104.

المشاعر المتضاربة التي صَعُب عليه التماشي معها " **كنت أسِيرَ الزمان والمكان** "[1] ، فليس هناك ما هو أسوء من أن يتخلى عنك مجتمعك وقت محنتك ، و أن تشعر باللاانتماء داخله.

(1) الرواية ، ص102.

ثانيا : ماهية السلطة و أنواعها :

1-تعريف السلطة :

في المعنى اللغوي:

وردت في لسان العرب مادة سلط:السَّلاطةُ:القَهْرُ، وقد سلطه اللهُ فتسلط عليهم، والاسم سلطة بالضم، والتسليط:إطلاق السُّلطانِ وقد سلطه اللهُ عليه وفي التنزيل العزيز:«ولو شَاء اللهُ لسَلَّطَهم عليكُم».

وقال أبو بكر:في السلطان قولان أحدهما أن يكون سمي سلطانا لتسليطه، والآخر أن يكون سمي سلطانا لأنه حجة من حجج الله، وقال **الفراء:**" السلطان عند العرب الحجة، ولسان سَلْطٌ كذلك رجل سليط أي فصيح حَدِيدُ اللسان بين السلاطة والسلُوطة "[1].

أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي :

السُلْطَانُ:الحجة وقدرة الملك،وتضم لامُهُ،والولي مؤنث،لأنه جمع سليط الذُّهنِ كأنَّ بِه يُضيءُ المُلكُ أو لأنه بمعنى الحجَّةِ و قد يُذكر ذهابا إلى معنى الرجل"[2].

مما سبق يتبين أن مفهوم السلطة في المعاجم العربية مشحونٌ بطابع العنف والقهر والحجة، وقدرة الملك وفصاحة اللسان.

وفي المعاجم الفلسفية:

يرى **جميل صليبا** أنَّ "السلطة في اللغة القدرة والقوة على شيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره، ولها عندنا عدة معان، السلطة النفسية وهي ما نطلق عليه اسم

(1) ابن منظور، لسان العرب ، مج7، ص320،321.

(2) مَجمد الدين محمد بن يعقوب الفيرُوز آباديّ : القاموس المحيط ، ص675.

السلطان الشخصي، أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين، لقوة شخصيته وثبات جنانه، وحسن إشارته، وسحر بيانه، السلطة الشرعية ؛ وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم، والوالد، والقائد، وهي مختلفة عن القوة لأن صاحب السلطة الشرعية يوحي بالاحترام والثقة في حين أن صاحب القوة يوحي بالخوف والحذر "[1].

يتضح أن **جميل صليبا** لم يذهب بعيدا عن المعنى اللغوي المتمثل في القدرة والقوة ولكن أضفى على تعريفه للسلطة بُعدا سيكولوجيا وبُعدا شرعيا، في حين يعرفها **أندري لالاند** في قاموسه الفلسفي بأنها:

"سلطان؛ سلطة؛لا سيما بالمعنى العيني جسم متكون، يمارس هذه السلطة، هذا الحكم في كل دولة ثلاثة أنواع من السلطة:السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية للأمور المتعلقة بحق الناس، و السلطة المنفذة للأمور التي تتعلق بالحق المدني "[2].

يتضح أن السلطة عند لالاند قدرة شرعية وهي حق يُقرُّ به الجميع ، وهي ثلاثة أنواع: السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية ، و السلطة المنفذة.

مما سبق ذكره يتبين أن مفهوم السلطة في المعاجم يحيل إلى بُعد عقلي المتمثل في الحجة وفصاحة اللسان، و بعد سيكولوجي، و بُعد شرعي وطابع العنف والقوة.

(1) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، ج1،1982، ص670.

(2) أندري لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، تع:خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، مج1، ط2، 2001، ص1012.

في المعنى الاصطلاحي :

لقد شغلت فكرة السلطة الفلاسفة الكبار أمثال سقراط وأفلاطون وغيرهما، ومن بين هؤلاء نجد الفيلسوف العربي **ناصف نصار** قد عرفها في كتابه «الإشارات والمسالك...» بأنها : " نوع من العلاقة الأمرية ، يتميز عن غيره بأنه حق لمن يأمر في مجال معين ؛ فلا يجوز إطلاقها بالتالي على كل من يأمر ويطاع ، الأمر ظاهرة ملازمة للوجود الاجتماعي البشري وله أنواع كثيرة ، ولكن على العموم إذا ارتكز على حق كان سلطة، وإذا ارتكز على القوة الجبرية القاهرة كان سيطرة"[1].

يحيل هذا التعريف إلى أن السلطة هي علاقة أمر، ولهذه العلاقة أطراف محددة تتمثل في آمر ومأمور وفعل الأمر بيد أن هذا الأمر إذا كان حق مشروع يُعد سلطة وإذا كان ظلم وجور يُعد سيطرة ، أي أن السلطة مرتبطة بالشرعية.

وفي المنحى ذاته يعرف **أحمد زكي بدوي** السلطة بـ " أنها القدرة على التأثير وهي تأخذ طابعا شرعيا في إطار الحياة ، والسلطة هي القوة الطبيعية ، أو الحق الشرعي في التصرف ، أو إصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعيا ، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره و قراراته "[2] أي أن السلطة هي حق مشروع وتستمد مشروعيتها من المجتمع كما هو الشأن في علاقة الأب بأبنائه أو الحاكم إزاء المحكوم.

---

(1) محمد بنحساني : الدين والسلطة من منظور ناصف نصار، مؤمنون بلا حدود ، دراسات و الأبحاث، المغرب،2017، ص4.

(2) علي أسعد وطفة : بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط2،2000، ص118.

ومن التفسيرات المهمة لمفهوم السلطة تفسير **كارل ماركس** الذي لا يعتبر السلطة ظاهرة طبيعية وإنما ظاهرة تاريخية تمثل انعكاسا لعلاقات الإنتاج في المجتمع فالطبقة المسيطرة اقتصاديا تقبض على مقاليد السلطة ، وتستخدمها في فرض إرادتها على الطبقات الأخرى ، لذلك فإن السلطة في نظر ماركس " عموماً ماهي إلا طبقة مستغلة للمحافظة على امتيازاتها وسيطرتها، وإنها أي سلطة ضرورية فقط في إطار مجتمع طبقي، وبمقتضى ذلك تتولى الطبقة الحاكمة قليلة العدد مقاليد القوة في المجتمع بينما تنحصر مهمة الطبقة المحكومة في طاعة الطبقة الحاكمة وتنفيذ قراراتها "[1]

السلطة بحسب الفكر الماركسي مرتبطة بالاقتصاد ومتواجدة منذ زمن ، وهي تتجلى في الصراع الطبقي؛ بحيث تقوم الطبقة الحاكمة المستحوذة بفرض سلطتها المطلقة وتمارسها على الطبقات الأخرى الأقل منها أي المحكومة والتي تنحصر مهمتها في الطاعة والخضوع .

ويذهب عالم الاجتماع **ماكس فيبر** في تصوره لمفهوم السلطة على أنها ضرورية يقول: " أنها ضرورة إلزامية في التنسيق بين فئتين، بمعنى أن هناك مصدرا معينا يعطي أوامر محددة تفرض على مجموعة معينة من الأشخاص طاعتها "[2] ، فهذا التصور يجعل من السلطة أمرا ضروريا ولازما ليسود النظام بين فئات المجتمع.

(1) مصطفى مرتضى : المثقف والسلطة رؤى فكرية ، شركة روابط للنشر وتقنية المعلومات ، القاهرة ، ط1،2006، ص64.

(2) حنان علي عواضة : السلطة عند ماكس فيبر، مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، قسم الفلسفة، مج2،ع6،2013، ص269.

و يأتي **ميشيل فوكو Michel Foucault** ليفند كل تلك التصورات في معرض حديثه عن السلطة في كتابه **إرادة المعرفة** يقول: "...لا أعني السلطة أي مجموعة المؤسسات والأجهزة التي تضمن خضوع المواطنين في إطار دولة ما، كذلك لا أعني بكلمة سلطة نمطاً من الإخضاع ، الذي هو على العكس من العنف، إنما يتخذ شكل قاعدة ، وأخيراً لا أعني بكلمة سلطة نظاماً عاماً من جهة الهيمنة، يمارسه عنصر أو مجموعة على عنصر آخر أو مجموعة أخرى ، تخترق مفاعلية الجسم الاجتماعي كله عبر انحرافات متتالية : فالتحليل من منظور السلطة، يبدو لي أنه يجب أن يفهم قبل كل شيء تعدد موازين القوى المحايثة للمجال الذي تمارس فيه، والمكونة لتنظيمها، واللعبة التي تحول هذه الموازين و تعززها وتقلبها عن طريق مجابهات ونزاعات متواصلة "[1]

بقراءتنا لهذا التعريف يتضح أن السلطة في نظره ليست ما تقوم به مؤسسات الدولة وأجهزتها من هيمنة وقمع، أو القوانين التشريعية التي يخضع لها الشعب، إنما هي علاقات بين القوى المتنازعة و التي تحقق حالة من الصراع و التوتر بغية تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع و تسييره بحسب متطلباته، ومن خلال هذه التعريفات للسلطة في تصوراتها المختلفة يمكن القول: بأن السلطة التي تتسم أو تُوسم بالشرعية هي التي تسعى إلى تحقيق المصالح المشتركة لأفراد المجتمع وإن كانت تولد لدى الأفراد الشعور والإحساس بنبرة الاستعلاء وبالخضوع و الظلم و عدم الرضا بين الطرفين، سواء تعلق الأمر بعلاقة الفرد مع الآخر أو بعلاقته مع الجماعة.

(1) ميشيل فوكو : إ رادة المعرفة، تر:مطاع صندي و جورج أبي صالح ، مركز الإنماء القومي، بيروت ، د ط،1990 ، ص101.

2- أنواع السلطة في الرواية :

تتوزع السلطة على مجموعة من الأنواع المهمة ومنها: السلطة الأبوية، سلطة الدولة سلطة النظام، سلطة الحاكم، سلطة المعرفة، السلطة السياسية وغيرها، وتتجلى أنواع السلطة في رواية حديث الصمت في السلطة الأبوية وسلطة الحاكم وسلطة المتدينين.

2-1/السلطة الأبوية : تعد أولى السلطات التي تواجه الفرد في بداية تنشئته، وتتميز الأسرة الجزائرية ببنيتها التقليدية حيث تشكل السلطة الأبوية خاصية جوهرية، فالعلاقات بين أفراد الأسرة في هذا النمط تتسم بالسيطرة الواضحة للأب ليس كرمز للسلطة فحسب، بل كفكرة مهيمنة على تصورات الأفراد وممارساتهم حيث يقتضي الحوار والإقناع والعمل وفق قواعد تؤكد شرعية علاقات السلطة القائمة وتحافظ عليها وتعمل على إعادة إنتاجها[1].

و يعرفها الكاتب السوسيولوجي **إبراهيم الحيدري:** " يشكل النظام الأبوي البطركي* بنية اجتماعية وسيكولوجية متميزة تطبع العائلة والقبيلة و السلطة في العالم العربي و تكون علاقة هرمية تراكمية تقوم على التسلط والخضوع اللاعقلاني الذي يتعارض مع قيم المجتمع المدني واحترام حقوق الإنسان..."[2] بمعنى رئاسة أكبر الذكور لتعميم مفهوم السلطة ليصل إلى القبيلة ، و هي ذات بُعد سلطوي قمعي.

---

*النظام الأبوي مقابلات أخرى مثل النظام البطركي نقلا عن الكلمة الإنجليزية Patrcaechy .

(1) وسيلة بويعلي، و أحمد بوذراع : مظاهر التسلط الأبوي في الأسرة الجزائرية من وجهة نظر الأبناء المراهقين، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة باتنة ، الجزائر، ع30،2017، ص435.

(2) إبراهيم الحيدري : الهيمنة الأبوية الذكورية و السلطة في المجتمع، شبكة الاقتصاديين العراقيين ،2016 ، ص13. http://ikoqieconomists.net/or/

وقد عرفها **ايفاتر بريجرد** في كتابه **علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية** بأنها " مجموعة من القرارات والإجراءات التي يتخذها الأب والتي من شأنها أن تنظم شؤون الأسرة والقرابة وتحدد مستقبل الأفراد في الأسرة "[1] ينظر **بريجرد** في تعريفه للسلطة الأبوية من زاوية المهام التي يقوم بها الأب المتمثلة في تنظيم شؤون الأسرة واتخاذه للقرارات المتعلقة بهم.

و تتجلى تيمة السلطة الأبوية من خلال الملفوظ السردي " **كانت أسرتنا محكومة بالسلطة الأبوية لفرض النظام والاحترام والانضباط، فكان أبي يبسط رحمته على الجميع ومن حين لآخر يظهر قسوته في معاملتنا إذا تطلب الأمر ذلك** "[2]، يصور لنا السارد يوسف طبيعة علاقته بأبيه سي عبد القادر حيث يجسد الأب مطلق المركز الذي تنتظم حوله العائلة المتكونة من الأب سي عبد القادر والأم وحورية ومريم والجدة وكان لهذه الأخيرة مكانة متميزة في العائلة، فسي عبد القادر مجاهد ممَنْ عايشوا الثورة التحريرية وما تلاها من حوادث تاريخية سياسية إلى ذلك الزمن الأجرب ؛ زمن العشرية السوداء وما سبب له من تراكمات نفسية واجتماعية واقتصادية ، و " من أهم سمات هذا النوع من المجتمعات (المجتمع الأبوي) سواء كان قديما أو حديثا، هي النزعة الأبوية– البطريركية– التي تظهر في سيطرة الأب على العائلة، فالأب«البعل–الإله» هو المحور الذي تنتظم حوله العائلة وهو رب البيت وعموده،.."[3] **فقد كان لسي عبد القادر هيبة وسلطة رهيبة على أبنائه " فكنا نخضع للمساءلة والتفتيش والتحقيق إذا ما سمع عنا خبرا أو وصلته**

(1) علي حسين حطيم : السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة ، مجلة الأستاذ ، العراق ،ع203،2013، ص1071.

(2) الرواية ، ص26.

(3) إبراهيم الحيدري: النظام الأبوي وإ شكالية الجنس عند العرب ، دار الساقي، بيروت، ط2،2011، ص17.

شكوى من أفراد العائلة أو أحد الجيران [...] فنظرة حادة من تحت حاجبيه الغليظين تكفي للبوح بكل التفاصيل والأسرار، ولذلك كنت أفعل ما في وسعي كي أتجنب نظراته الحادة التي كنت أرى فيها قدرة عجيبة على رؤية الأشياء والتطلع على الخفايا والأسرار"[1].

و لا يتوقف الأمر عند مرحلة الطفولة أو المراهقة بل تستمر هذه السلطة المكرسة ضد الأبناء من قبل الآباء حتى مرحلة متقدمة من أعمارهم ، فنجدهم يتولون زمام الأمور حتى في الجوانب الشخصية في حياة أبنائهم، ولهم الحكم المطلق في القبول أو الرفض " **أبلغتني أمي بأن أبي رفض أمر الخطوبة رفضا قاطعا..**" [2] أثناء المرحلة الثانوية وقع يوسف في حب ابنة الجيران نخلة فوعدها بالزواج ما أن يتم دراسته الجامعية ويتحصل على وظيفة ، التحق يوسف بجامعة السانيا بوهران وبعد معاناة مريرة و أوضاع مزرية لمثقف العشرية السوداء في الجزائر، يتحصل يوسف على شهادة الليسانس من قسم الآداب واللغة العربية ، ليبدأ في شق طريقه في الحياة العملية ليتم تعينه كمستخلف في إحدى الثانويات ، وشاءت الأقدار أن يستيقظ يوسف على خبر إلغاء تعينه ويرمي به هذا القرار التعسفي في دوامة البطالة وتهميش شهادته الجامعية ليغدو بائعاً للكتب على أرصفة الطرقات ويتعود على سياسة الكر والفر والتحايل على قوات الأمن التي كانت تداهمهم لمصادرة السلع والبضائع المعروضة للبيع دون رخص، ومن صدف الحياة غير المتوقعة تأتي إليه نخلة لتشتري كتباً للطبخ وتذكره بوعده وأن هناك عريس تقدم لخطبتها "

(1) الرواية ، ص26.

(2) الرواية ، ص94.

بصراحة، لقد تقدم شاب لخطبتي منذ أسبوع تقريبا، ولكنني رفضت ، و لهذا بحثت عنك لأخبرك، إن كان الأمر يهمك، بالطبع يهمني، ولكن مشكلتي أنني لم أتحصل على عمل مناسب، أعدك وعد الرجال أنني سأكلم أمي بأن تتقدم لخطبتك "[1]، كانت الأم هي الوسيط بين يوسف ووالده لتحمل إليه خبر رفضه هذا الزواج بحجة أن ليس له عمل ، ولا يقدر على تحمل المسؤولية بعد ، ومن جهة أخرى نجد غياب لسلطة الأم في المجتمع العربي وتكون السلطة الأبوية في يد الأب الذي يحتل مركز السلطة " فالأب«البعل-الإله» هو المحور الذي تنتظم حوله العائلة وهو رب البيت وعموده ، وسيطرة الأب في العائلة شأنه كبير في المجتمع..، إذ أن العلاقة بين الآباء وأبنائهم وبين الحاكم والمحكوم علاقة هرمية، فإرادته مطلقة ويتم التعبير عنها بالإجماع القسري الذي يقوم على التسلط من جهة والخضوع والطاعة من جهة أخرى "[2] والأمر لا يتوقف عند الأبناء فقط بل يشمل حتى الزوجة التي تنحصر مسؤوليتها في ممارسة الأعمال المنزلية من تربية الأطفال والطهي والأعمال الأخرى الملقاة على عاتقها ، ويتضح ذلك من خلال المقطع السردي:" **كانت أمي تعاقبني مع كل احتجاج أو شكوى من طرف الجيران أو الأصحاب كانت تشد أذني حتى يزداد الإحساس بالحريق والألم، تضربني وتبقني محبوسا طول النهار...**"[3] وفي تنشئتها لأبنائها وتعليمهم الآداب وحسن الأخلاق في قوله: " **...أسرعت أمي نحوي وضغطت على أذني وصفعتني صفعة قوية حتى كدت أن أسقط على الأرض**

(1) الرواية ، ص91.

(2) إبراهيم الحيدري : النظام الأبوي و إشكالية الجنس عند العرب ، ص17.

(3) الرواية ، ص46.

[...] آه لخسارة تربيتي "[1]، وبالرغم من ذلك تبقى الأم الملاذ الوحيد والحضن الدافئ كلما ضاقت به الحياة وانغلقت أبواب الأمل في وجهه و عصفت به من كل اتجاه " **كنت كلما أشتد بي الألم و تضاعف، ألجأ إلى حضن أمي الدافئ فهو غرفه الإنعاش لمشاعري وعواطفي..**"[2]، تعد الأم العصب الرئيسي والعمود الذي تقوم عليه الأسرة وفي غيابها تتشرد العائلة وتنهار، فهي تقوم بالدور الرئيسي في التنشئة الاجتماعية " إن الأم هي أولى الجماعات ذات التأثير المباشر على العلاقات الاجتماعية التي تضمها الأسرة والتي تؤثر على الطفل خلال مراحل نموه وبعدها الجماعات الأولية المكونة من الأب والإخوة والأخوات..."[3] فالمجتمعات العربية تنظر إلى المرأة بنظرة دونية، فالأم من كانت تقوم بتعزيز السلطة الأبوية من خلال تربيتها لأبنائها إذ أنها دائما تعطي الحق المطلق و الحرية للذكور على حساب الإناث مع أنه " ليس في الطبيعة ما يدل على أن المرأة كائن قاصر، وعاجز عن ممارسة السلطة نفسها، إن قضية ضعف المرأة ودونيتها ليست سوى وضع ثقافي تاريخي تكوّن مع نشوء المجتمع الأبوي وهو يتبع تطور هذا المجتمع.."[4] وهذا الفصل بين الجنسين متجذر في الثقافات العربية عامة والجزائرية خاصة ، هذا قبل مجيء الإسلام، وبمجيئه عززها،حيث "يعتبر الفصل بين الجنسين عنصرا مكونا لكل عائلة ..، وقد أنجز **بيير بورديو** تحليلا متيناً للمنزل القبائلي، فأظهر أن العالم

(1) الرواية ، ص47.

(2) الرواية ، ص100.

(3) علي أسعد وطفة : بنية السلطة و إشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2،2000، ص56.

(4) ناصف نصار: منطق السلطة (مدخل إلى فلسفة الأمر) ، دار أمواج للنشر و التوزيع ، بيروت، ط1،1995، ص27.

الاجتماعي يقوم على التقابل مذكر– مؤنث الذي يعتبر أيضا تقابلا بين الخارج والداخل، بين العمومي والخصوصي [...] وإذا كان من المحتمل أن تكون هذه الممارسة واسعة الانتشار قبل مجيء الإسلام، فإنها قد وجدت تبريرا لها في القرآن الكريم في القوامة والدرجة،«الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ»(النساء:34)،« وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ»البقرة:228"[1] غير أن هناك اختلاف في الأمر؛حيث قبل مجيء الإسلام كان الرجل يمارس سلطته على المرأة بنوع من الظلم والقهر وهضم الحقوق وأتى الإسلام ليرد لها اعتبارها، يقول تعالى: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا»[2] أي:" الرجل قيم على المرأة،وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا عوجت... وقوامون على النساء في الأدب، وقال **علي بن أبي طلحة** عن **ابن عباس** « الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ» يعني:أمراء ،عليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعته،وطاعتُه:أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله "[3] وقوله:« وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

(1) جليبر غرانغيوم : اللغة والسلطة و المجتمع في المغرب العربي ، تر:محمد اسليم ، إفريقيا الشرق ، المغرب،2014 ، ص129.

(2) سورة النساء ، الأية 34.

(3) أبي الفراء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد سلامة ، ج2، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض، ط1،1998، ص292–293.

أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»[1]

أي « الفضيلة في الخلق، والمنزلة، وطاعة الأمر والإنفاق والقيام بالمصالح ، والفضل في الدنيا والآخرة »[2].

_ و كما أسلفنا الذكر أن السلطة الأبوية تعد علاقة هرمية على أساس الجنس والسن، أي الأكبر سنا في العائلة يجب أن يلقى الاحترام بغض النظر عن جنسه بحيث " **كان أبي رحيما بجدتي، يطيعها في كل أمر لا يخرج من البيت حتى يقبل جبهتها و إذا عاد من عمله في المساء، يسأل عنها في المقام الأول [...] و لذلك ورثنا عن أبي احترام الأم و توقيرها** ".[3]

_ إن تجسيد الروائي أحمد بوريدان شخصية **الأب** في روايته ناجم عن طبيعة المجتمع الجزائري الذي يستمد من الأب القوة والقسوة والأوامر وهو رمز للسلطة و الأمان و هذا النظام الأبوي لا يزال حتى اللحظة الراهنة يهيمن على أغلب المجتمعات العربية عامة و الجزائرية خاصة.

(1) سورة البقرة ، الآية 225.

(2) أبي الفراء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي : ت فسير القرآن العظيم ،ج1، ص210.

(3) الرواية، ص26-27.

2-2/ سلطة الحاكم :

بعد السلطة الأبوية تأتي سلطة الحاكم إزاء المحكوم ويختلف الحاكم بحسب طبيعة المحكوم فقد يكون الحاكم طبيبا والمحكوم مريضا والأستاذ والطالب وحتى الأب اتجاه أبنائه ويعرف **ابن خلدون** الحاكم بقوله:"هو الوازع القاهر... فالوازع السياسي هو الذي يمنع بين الناس حصول العدوان والنظام والقاهر في السياسة هو الذي يغلب بالقوة من القوم بالعدوان أو من ينازع في أمر معين، وفي تصور ابن خلدون لا ينفصل الوازع السياسي عن القاهر، خلافا للوازع الأخلاقي... و إذا تعمقنا في تحليل مقصود ابن خلدون بالحاكم الوازع القاهر نجد أن ابن خلدون يبني مفهوم الحاكم السياسي على مقولة الملك التي تتوافق مع السيطرة أكثر مما تتوافق مع السلطة...نجد عند ابن خلدون نوعين من الملك يسميهما الملك الطبيعي و الملك السياسي، فالأول هو«حمل الكافة على مقتضى الغرض و الشهوة.. والثاني حمل الكافة على مقتضى النظر الفعلي في جلب المصالح الدنيوية و دفع المضار "[1] نفهم من رأي ابن خلدون أن سلطة الحاكم عنده قسمين ؛ قسم متعلق بالجانب الغريزي الذاتي لدى الإنسان أي غياب الوعي و يسمي الملك الطبيعي والقسم الآخر يتسم بالنظرة العقلانية في إدارة المصالح العامة ويطلق عليه بالملك السياسي في حين " تختلف المقدمات التي يبني عليها جون لوك مفهوم الحاكم عن المقدمات التي تبناها ابن خلدون ، ففي فلسفة جون لوك كما طرحها في كتابه « نشأة الحكم المدني الصحيح» لا يوجد حاكم طبيعي وحاكم سياسي، وإنما يوجد حاكم

(1) ناصف نصار، منطق السلطة..، ص48.

واحد هو الحاكم السياسي، ولا يرتبط وجود هذا الحاكم بالقوة والغلبة، وإنما يرتبط بإرادة الشعب المعبر عنها بواسطة إرادة الأكثرية "[1] أي إضفاء المصداقية والشرعية لسلطة الحاكم السياسي و المشاركة الشعبية. أما **ناصف نصار** يعرفها بأنها " الحق المؤيد بالقوة، في وضع الشرائع وتنفيذها، وفي رسم الخطط وتطبيقها ، من أجل توفير الأمن والسلامة، وإقامة النظام العام، و تدبير الخير المشترك وإنماء القدرات والمواهب، تحقيقا للشرط الاجتماعي للسعادة الدنيوية الممكنة، لأعضاء شعب معين "[2] يذهب **نصار** إلى الوجه المشرق والإيجابي لسلطة الحاكم السياسي المتمثلة في توفير الأمن و الاستقرار ومساندة القدرات والمواهب لتحقيق الرفاهية والسعادة الدنيوية، وتتجلى تيمة سلطة الحاكم في رواية **حديث الصمت** من خلال شخصية **الزاطل** تلك الشخصية التي عاشت الحرمان الأسري مما أدى به الأمر إلى تعاطي المخدرات 'الزطلة' ولم يكمل دراسته فاتخذ من الشوارع ملجأ له ولأعماله القذرة ، وكان متمردا على الدين والمجتمع حيث " **كان الزاطل متمردا على القيم الدينية والاجتماعية ويتخذ من القوة والعنف وسيلة لتحقيق أغراضه الدنيئة تحت تأثير غرائزه الفطرية والطبيعية والنفسية التي تنعشها جرعات الحشيش والمخدرات**"[3] و كان الدافع وراء ممارسته للعنف يرجع إلى طفولته المأساوية التي عاشها، مما جعلته ناقما على المجتمع عامة ويوسف خاصة ويتجلى ذلك في قول السارد: " **الزاطل رجل جاهل والجهل هو الأب الروحي للعنف والتطرف لذلك لم يكن يمارس العنف**

(1) ناصف نصار، ص53.
(2) المرجع نفسه ، ص58.
(3) الرواية ، ص112.

بدافع ديني أو سياسي أو عرقي فكري وإنما يعود إلى ذاكرته السوداء ، حياة الطفولة والحرمان والتشرد بعد أن نفاه المجتمع من مؤسساته"[1] غير أن لهذا الجاهل مكانة في ذلك الزمن ، زمن التيه لا قانون ولا نظام عادل يحمي حقوق الفرد الجزائري إنما البقاء للأقوى حيث " **عين الزاطل قائدا لكتيبة الحرس البلدي كتنظيم جديد لمحاربة الإرهاب ، فتوسعت مسؤولية الزاطل وزادت أطماعه واعتداءاته**"[2] خاصة على يوسف لأن الزاطل هو أيضا كان يحب نخلة وتقدم لخطبتها ورفضته فزاده ذلك كرها وعداء ليوسف ، فكان يكيد له المكائد ليزج به في السجن بحيث " **يكفي أن يدس الزاطل أو أحد أزلامه رصاصة أو خرطوشا في جيب معطفك أو سيارتك لإثبات تهمة المساس بأمن الدولة والانتماء إلى جماعة إرهابية حتى يصدر الحكم وينزل العقاب المناسب في حقك**"[3]وكذلك " **فالزاطل له سلطة ونفوذ وكلامه لا يرد ، وهو يعانق قرنية الشرك وشهادة الزور**"[4]

اعترض الزاطل و رجال الحرس البلدي سبيل يوسف وانهالوا عليه بالشتم والضرب وقادوه إلى مقر الدرك الوطني دون معرفة الداعي وراء اعتقاله، لولا تدخل والده سي عبد القادر لكان تعفن في السجن بتهمة تعامله مع الجماعات الإرهابية ، وأخذه والده إلى الطبيب لتلقي الرعاية الصحية بعد مالاقاه من ضرب وتعذيب طيلة ليلة كاملة في السجن، وأراد سي عبد القادر ملاحقة الزاطل وجماعته قانونيا ولكن الطبيب أقنعه أنه لا فائدة من ذلك " **فقال أبي:من المفروض أننا نعيش في بلاد لها دستور وقوانين؟ أجاب**

(1) الرواية ،ص113.
(2) الرواية ،ص110
(3) الرواية ،ص111.
(4) الرواية ،ص111.

الطبيب : دستور معطل وقوانين مجمدة، ماذا نفعل؟ تقبل أبي كلام الطبيب على مضض وخرجنا عائدين إلى البيت"[1]وما كان على سي عبد القادر غير السكوت و الرضوخ للأمر شأنه شأن الشعب آنذاك.

(1) الرواية ، ص131.

2-3/ سلطة المتدينين :

كان التحاق يوسف بالجامعة بمثابة تأشيرة الهروب من سلطة والده والشعور بالحرية، ولكنه لقي صعوبة في التأقلم مع وضعه الجديد لا سيما أن الوضع السياسي في الجزائر بعد أكتوبر سنة 1989 م يتسم بالثورة والتغيير، فظهرت التعددية الحزبية والانفتاح السياسي وتحولت الجامعة إلى حلبة للصراع بين التيارات الفكرية والآراء السياسية فكان التصادم و العنف والإضراب هي الصور المعاشة ، ويصور السارد ذلك في قوله: " **صارت الجامعة منبرا حزبيا وحلبة للصراع السياسي ، فكان التصادم والعنف والاعتصام والإضراب هي الصور المألوفة في يومياتنا وقد بلغ التطاحن ذروته بين المحسوبين على التيار الإسلامي وبين الشيوعيين واللائكيين فعمت الفوضى وأضحت الجامعة مفرغا للحقد والكراهية و التطرف وصار العنف السمة الأساسية للمشهد**"[1] وما زاد الطين بلة وزاد المشهد تناحرا وتطرفا وغموضا هو تحقيق الجبهة الإسلامية للإنقاذ* الفوز الساحق في انتخابات 26ديسمبر 1991 والتي كانت سببا مباشرا في الضغط على الرئيس الشاذلي بن جديد بتقديم الاستقالة، ليتم توقيف المسار الانتخابي في يناير1992، وكان يوسف يجهل أن الجبهة الإسلامية متغلغلة وتضم تحتها جميع شرائح المجتمع من المتعلمين والأطباء والمهندسين وحتى الفئات غير المتعلمة، " **لم أكن أعلم**

---

[1] الرواية ، ص54.

* الجبهة الإسلامية للإنقاذ : هي حزب سياسي جزائري سابق حل بقرار من السلطات الجزائرية في مارس1992، يعرف بالفيس أنشأ في 18فبراير1989 بعد التعديل الدستوري و إدخال التعددية الحزبية التي فرضتها الانتفاضة الشعبية في 5اكتوبر 1988 و اعترفت الحكومة الجزائرية رسميا بها سنة1989 و كان يترأسها الشيخ عباس مدني و ينوب عنه الشيخ علي بلحاج .

أن لعناصر الجبهة الإسلامية للإنقاذ القدرة على التواصل [...] فقد اكتشفت أن تنظيمهم يضم مهندسين وأطباء ودكاترة وإطارات سامية في الدولة الأمر الذي مكنهم من تحقيق الفوز الساحق في انتخابات 26ديسمبر1991 و التي كانت سببا مباشرا في الضغط على الرئيس الشاذلي بن جديد بتقديم الاستقالة ليتم توقيف المسار الانتخابي في يناير1992 "[1] والأمر لا يتوقف عند ذلك الحد، فقد بسطت الجبهة سلطتها ونفوذها على المساجد حيث " إلى غاية سنة1991 كانت الجبهة...تسيطر على 12000 مسجد ومصلى تمكنت من بناء آلاف المساجد و المصليات التي أطلقت عليها بالمساجد الحرة ، شكلت المساجد وعيا سلبيا كان بمثابة رباطات حربية حقيقية يخرج منها نداء الجهاد ضد الكافرين والفاسقين– كما يدعون– في الخارج والداخل على حد سواء خلافا لمساجد الشعب أو الدولة التي تشكل مساجدها روابط روحية في الحياة اليومية بين أشخاص يشعرون معا بأنهم ينتمون إلى أمة واحدة "[2] و اتخذت الجبهة من المساجد منبرا لها لاستقطاب المثقفين وخاصة طلاب الجامعات، أثناء أداء يوسف لصلاة المغرب على غير عادته بادره أحد المصلين بصوته المبحوح قائلا:"**أخوك في الله الزبير، [...] فنحن بحاجة إلى أشخاص مثقفين مثلك لتدعيم الصفوف**"[3] فدب الخوف في يوسف فهو كان يجهل أن المساجد أيضا مساحات للصراع بين الأحزاب فبدا الزبير بعرض آرائه

(1) الرواية ، ص55،56.

(2) وريدة خيلية : الوضعية الأمنية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية في الفترة مابين 1992–2000، مذكرة شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الإعلام و الاتصال ، قسم علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة دالي إبراهيم ، الجزائر 2011، ص72.

(3) الرواية ، ص56.

وأفكاره و معتقداته بخصوص حزبه محاولا التأثير على يوسف بإظهار مكانة حزبه قائلا: " **نحن قوة ولا يقف في طريقنا أحد وسندافع عن مشروعنا حتى الشهادة، فنحن حقيقة تاريخية ولسنا تيارا كبقية الأحزاب والجماعات** "[1] ، أبدى يوسف تجاوبا معه وشعر بالتعاطف والانتماء فبدأ يستقصي حول الجبهة الإسلامية وعن الزبير فعرف أنه "**في الثلاثين من عمره ، مهندس بطال يحترف تجارة الشنطة من ألبسة وكتب دينية وعرفت أن اسمه الحركي أبو إلياس، كان محدبا جدا في وضعية جلوسه بهندام أفغاني ووجه شاحب بعينين مكتحلتين و لحية طويلة من دون شارب**"[2] فذلك المظهر الخارجي كان لكل من التحق بالجبهة الإسلامية والذي اتخذه يوسف فيما بعد، فالزبير شأنه شأن يوسف بسبب التهميش الذي لقيه من قبل المجتمع لينتهي بهم المطاف بين أيادي الجبهة الإسلامية والترويج لسياستها في الأمر والنهي، وانعكس كل ذلك على تصرفات يوسف فالجبهة لم تؤثر على مظهره الخارجي فحسب ، إنما على أفكاره وتعاملاته حتى اتجاه عائلته فقد رفض استعمال الموسيقى والغناء في عرس أخته حورية ثم مريم بعدها بعام الذي تقاطع في تلك الفترة مع تشدده حيث " **أحكمت الفتنة قبضتها على العقول وغرست مخالبها في القلوب فلم ينج منها أحد، في البيت كما في الشارع أو المسجد [...] فإما أن تكون وطنيا تدافع عن النظام و سياسته القمعية وإما أن تكون محل شبهة ومتابعة بتهم الخيانة العظمى**"[3] سنوات عجاف مرت بها الجزائر وبحسب ما قاله الجنرال **محمد**

(1) الرواية ، ص56-57.

(2) الرواية ، ص57.

(3) الرواية ، ص59.

العماري قائد أركان الجيش: " كان ربيع 1994الحقبة الأسوء في الجزائر، عندما باشرت الجماعة الإسلامية المسلحة وبمقدار أقل الجيش الإسلامي للإنقاذ في استهداف مرافق اقتصادية وعسكرية" [1] بل كانت الجماعات الإسلامية المتطرفة بمثابة النخر، لم يسلم منها أي مجال من مجالات الحياة ،لا قانون ، لا عدالة، ولا أمن ولا أمان " فمن يكون الجلاد ومن تكون الضحية؟ "[2] يدخل يوسف في دوامة من الشك والريبة فاختلط الشك باليقين فما كان عليه إلا بصديق الطفولة والدراسة طارق ليكون له السراج المنير والمجيب لتساؤلاته التي تدور في خلده " **كان طارق صديق الطفولة والدراسة [...] كان طالبا في كلية العلوم الشرعية وكنت في كلية الآداب، كان طارق على اطلاع بحدود الشريعة وفقه الأصول، ملتزما بأداء الصلاة في وقتها**"[3] فمعرفته بالدين وأصول الشريعة الإسلامية جعلت منه شخصا يقظا واعيا لما ترمي إليه الجماعات الإسلامية، فكان موقفه إزاء الوضع القائم آنذاك حياديا فجل همه الحصول على تأشيرة للسفر إلى الخارج والهجرة بكل السبل مما أدى به إلى الموت غرقا بعد محاولة للهجرة غير الشرعية"الحرقة"وهذه الظاهرة عرفت رواجا في الوقت الراهن.

فكان حال المثقف الجزائري إما المشاركة في المحنة الوطنية والالتزام بقضايا المجتمع والأمة أو الانزواء والهروب إلى الخارج.

(1) رشيد تلمساني ، أوراق كارنيفي : الجزائر في عهد بوتفليقة (الفتنة الأهلية والمصالحة الوطنية) ، مركز كارنيفي للشرق الأوسط ، لبنان،ع7، يناير 2008، ص51.

(2) الرواية ، ص61.

(3) الرواية ، ص61.

* ما نستشفه من خلال ما ذكرناه آنفا، أن العلاقة بين المثقف والسلطة تتسم بمزيج من التجاذب و التنافر في الآن ذاته ويتحدد ذلك في علاقة الأبوة ، إذ أنه و بالرغم من تذمر يوسف من التسلط الممارس من قبل الأب ، إلا أنه يبقى في نظره الدرع الواقي للعائلة أمام تحديات الحياة ، وكذلك تتجلى علاقة التجاذب بين المثقف "يوسف" والتيار الإسلامي في بادئ الأمر ، إلا أنها تحولت فيما بعد إلى علاقة تنافر و ذلك بعد نضج وعيه و كشفه لحقيقة مساعي التيار.

الفصل الثاني :

" آليات تفعيل دور المثقف "

1/ المثقف و الـذات .

2/ المثقف و المرأة.

3/ المثقف و المجتمع.

4/ المثقف و محنة الوطن.

_ أدت الحرب الأهلية الجزائرية إلى تحولات عديدة في كيان المجتمع الجزائري " و بفضل إقامة نظام التعددية الحزبية عام 1989، أطلقت الجزائر حركية نوعية في مجال الحكومة ، ففي الوقت الذي استهلت فيه البلاد تحولها المنهجي من خلال إقرار التعددية وحرية المبادرة ، اندلع الإجرام الإرهابي بعنف"[1] ،

_ فالا أمن و اللااستقرار فضلا عن الخسائر البشرية و المادية الناتجة عنهما و ما ترتب عنها من ظواهر اجتماعية مختلفة كالنزوح الريفي و الهجرة و الحرقة و الفقر و الأمية...، " و قد تجسد ردّ الشعب الجزائري إزاء التطرف العنيف و الإرهاب من خلال الاستفتاء، شأن سياسات الرحمة و الوئام المدني والمصالحة الوطنية عبر تنظيم ممارسة الحريات على نحو أكثر نجاعة "[2]

_ و تم إصدار قانون الرحمة في1995 م ثم قانون الوئام المدني في 1999م ، و ميثاق السلم و المصالحة في سبتمبر 2005م

(1) عبد القادر مساهل:دور الديمقراطية في مكافحة التطرف العنيف و الإرهاب (التجربة الجزائرية) ، وزارة الشؤون الخارجية، الجزائر، ديسمبر2016م ،ص5.

(2) المرجع نفسه ، ص4.

1/ المثقف و الذات :

لقد اهتم علماء النفس بدراسة الذات وسلطوا عليها الأضواء، ذلك لأنها تعد من الطرق والوسائل الأساسية لدراسة الشخصية ، إذ أن فهم الذات يفسر السلوك الذي تمارسه هذه الشخصية ، وينعكس ذلك على الأفعال التي تقوم بها.

- لقد اعتبر **روجرز: Carl Ransom Rogers**(1902-1987): أن الذات" ليست مفهوما فلسفيا ولكنها اسم لمجموعة من العمليات التي يمكن دراستها علميا "[1] حيث ينفي أن تدرج الذات ضمن إطار الفلسفة باعتبارها مجموعة عمليات يقوم بها الإنسان ويتكفل علم النفس بدراستها،

وأكد **كارل غوستاف يونغ:Carl Guston Jung**(1875-1961) ما ذهب إليه روجرز بقوله :" ليست الذات سوى مفهوم نفساني، بنية عليها أن تعبر عن كينونة ، تبقى مجهولة لنا "[2] فعلى الذات أن تعبر عن كنه الشخصية الغامضة بالنسبة للغير.

عرف روجرز الذات بأنها عبارة عن " تركيب وبناء مفيد لفهم الشخصية وذلك بتقديمها كفكرة علمية " [3] أي أن الذات عنصر مهم من أجل فهم ودراسة الشخصية.

---

(1) باربرا أنجلز : مدخل إلى نظريات الشخصية ،تر: فهد بن عبد الله بن دليم ، دار الحارثي للطباعة و النشر ، الطائف،د،ط، 1991 ، ص 289 .

(2) كارل غوستاف يونغ : جدلية الأنا و اللاوعي، تر: نبيل محسن ،دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية ،ط1 ، 1997 ، ص 190 .

(3) المرجع نفسه، ص 292 .

ويرى **يونغ** أن: " الذات كيان يفوق الأنا تنظما، تحتضن الذات النفس الواعية والنفس الجماعية وتشكل بذلك شخصية أوسع ، تلك الشخصية هي نحن "[1] نفهم من هذا أن الذات تشمل كل تفاصيل الشخصية ، وأن الأنا جزء من هذه الذات .

وتتجلى ذات المثقف في رواية **حديث الصمت** بكثرة ، يستعرضها الكاتب في صورها المختلفة ، مشتتة ومتشائمة تارة ، ومتفائلة إيجابية تارة أخرى.

في بدايات حياة يوسف كانت ذاته يغلب عليها النرجسية والعناد بعض الشيء ، وذلك يعود لطبيعة الحياة التي عاشها، كونه الذكر الوحيد والمدلل في العائلة، الحامل لاسمها " **أنا الطفل العنيد والثائر على ذاته ومحيطه** "[2] فغالبا ما تشتكي والدته منه جراء ذلك " **لا تسمع إلا ما يتردد من صدى نفسك!** "[3].

لكنه عندما كبر أدرك أن نرجسيته لا تجدي نفعا، فبدأ يتخلص منها تدريجيا " **مرت سنون وبدأت أنتصر على شيطان النرجسية وأتخلص من العناد** "[4].

إن تحقيق الذات يتطلب جملة من الخصائص والتي حددها **مازلو Abraham Maslow**(1908-1970): في دراسة قام بها، وعلى رأسها **الوعي:** " حيث يتضمن الوعي إدراك الأشخاص لقدراتهم و إمكانياتهم وما يخالج دواخلهم وذواتهم مع توفر رؤية دقيقة وتصورات واضحة عن العالم من حولهم ومدى ارتياحهم فيه "[5]

(1) كارل غوستاف يونغ : جدلية الأنا و اللاوعي ،ص 94.
(2) الرواية ، ص38.
(3) الرواية ،ص 119.
(4) الرواية ، ص37.
(5) باربرا أنجلر: مدخل إلى نظريات الشخصية ، ص303 .

فمن أجل تحقيق الذات على الشخص أن يعي قدراته ومهارته الداخلية، وأن تكون له رؤية مفصلة وواضحة تمكنه من فك شفرات محيطه وتوطيد علاقته به.

الأمر الذي كان مغيبا لدى يوسف " **لم أكن واعيا بمواطن الضعف والقوة التي تمكنني من توطيد العلاقة مع الذات ومع الآخرين، وتمكنني من الثبات والصمود والقيام بدور كعنصر فعال في بناء المجتمع، فكيف يمكنني التخلص من هذا السجن العقلي والأسر الذاتي الذي صنعته بإرادتي؟** "[1] حيث أن وعي الإنسان يجعل من شخصيته تنمو وتتطور للأفضل والعكس صحيح " **كلما وعى الإنسان بذاته ورعاها كلما نمت شخصيته ونضجت وكلما أهمل الإنسان ذاته وتجاهلها كانت شخصيته عرضة للتشتت والانكسار**"[2]،

ومن الخصائص أيضا ما يعرف بالثقة إذ " يتمتع الأفراد الذين حققوا ذواتهم بثقتهم الكبيرة في أنفسهم وقدراتهم ورسالتهم في هذه الحياة فنجدهم يتفاعلون مع الآخرين"[3] إذن فالثقة تجعل من الإنسان يحقق ذاته ، ويرفع شأنها، لذلك نجد انعدام ثقة يوسف بذاته جعله يشعر بالاغتراب الداخلي والعيش بصورة خادعة لذاته " **لم أفعل شيئا سوى التحديق في المجهول وأنهش ذهني المتعب، لقد سئمت أن أعيش صورة خادعة وأكون ظلا باهتا [...] لا أملك غير مساحة ضيقة من الحرية داخل حدود عقلي**"[4] ، فيلجأ إلى الأحلام الطوباوية ليخدع نفسه بسعادة مؤقتة " **كنت أخدع نفسي بالهروب إلى مستقبل أخضر**

(1) الرواية ، ص279 .

(2)الرواية ، ص 277،278 .

(3)باربرا أنجلر: مدخل إلى نظريات الشخصية، ص 305.

(4) الرواية ،ص 120.

وحلم جذاب "[1]، فحله الوحيد كان اللجوء إلى الأحلام، فـ " يحلم الإنسان دائما ببناء عالم خاص تملؤه علاقات المحبة ، والود والتسامح والحوار والتعاون، لكنه سرعان ما يصطدم بالواقع المشوه ، وتبدأ أحلامه بالانكسار والتحطم، ليصبح هائما في دوامة من المشاعر المتضاربة [...] وتبدأ رحلة اغترابه وانفصاله عن ذاته "[2] ، فما لبثت أحلامه إلا وتلاشت بتصادمها مع الواقع، و أضحت سرابا، " **بمرور الأيام والشهور، وتبدل الفصول تحطمت أحلامي على صخرة الواقع صاغرا نائبا بليدا** "[3] فواقع الفعل لا ينطبق مع ذاته " **فتهاوت أحلام وآمال كثيرة أعول عليها [...] فواقع الفعل لا ينطبق على واقع الذات...ثمة قوة خفية تدفعني إلى الهروب من نفسي وتدفعني للخروج من السجن الذاتي** "[4]

كثير من الأوقات نجد الذات فيها تعاني من الضعف والتذبذب في ظل الظروف و الفوضى، فجاءت تساؤلات يوسف مشحونة ومعبرة عن أزمة الذات المهترئة ، فكانت علاقته بذاته يسودها التنافر والهجر حيث ظلت ذات يوسف غائمة غير مستقرة ، مهتزة وضائعة ، كان دائم التساؤل حول ذاته، في صراع داخلي مستمر، يطلب النجدة منها في حين أنها في سبات لا تستجيب " **كنت أتصارع في داخلي وأنا أبحث عن حجة أو سبب مقنع أرد به عن الأسئلة المحرجة وأعلق عليها خيبتي** "[5] كان يستصغر ذاته، لا يرى فيها ما يملأ عينه و يعلي شأنه " **أحب الحرية وأسجن نفسي أخاف على نفسي**

(1) الرواية ، ص 66.

(2) هنية مشقوق:تجليات الحس الاغترابي في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح، ندوة المخبر،اللسانيات:مائة عام من الممارسة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات ، محمد خيضر، بسكرة، دط 27-12-2013 .

(3) الرواية ، ص71.

(4) الرواية . ص72.

(5) الرواية، ص76 .

من نفسي فأكذب عليها [...] أملك القدر الكبير من عزة النفس والقدرة الضئيل من تقدير الذات "[1] كان يفشل في كل حركة يقدم عليها،حيث: " **يؤدي الفشل المستمر[...] إلى شعور دائم بالتشاؤم واليأس [...] قد يترتب على ذلك هبوط روحه المعنوية وتناقص دافعيته للعمل والإنجاز** "[2] ففشله المتواصل جعله يتخبط في رواسب الذاكرة " **كانت بداية صراعي مع رواسب الذاكرة ، فكيف ألغي الماضي وأمنح ذاكرتي فرصة لحياة جديدة** "[3] فلم يجد إجابات واضحة لاستفساراته الدائمة ، ولم يكن يرى أن لوجوده داعيا وذلك لأنه لم يعه بعد " **ما معنى أن يعمر الإنسان طويلا دون أن يعي بوجوده؟**"[4] فأصبح خاويا كالجسد المنفصل عن الروح، بلا هوية و لا ذات " **جسدي تابوت وروحي تموت بالتقسيط في غفلة مني، بلا عنوان وبلا هوية** "[5] ما جعله يبحث عن المفر أو المخرج، من أجل التحرر من قوقعة ذاته، و من الغشاوة التي أعمت بصيرته " **فكيف السبيل إلى التحرر من هذا الاستغلاق الذاتي ومن وجودي الأعمى ؟ وكيف يمكن أن أتسلق معارج النجاة والخلاص وأبني مستقبلي لحظة بلحظة؟!** "[6]، جعل يوسف من ذاته عنوانا للتشاؤم و السلبية، فانعكس ذلك على تفكيره، مما أدى به إلى اتخاذ قرارات طائشة ، كادت أن تفتك به، فتبنى العزلة دون مقاومة " **كنت بيني وبين نفسي أدرك**

---

(1) الرواية' ص107 .

(2) بدر محمد الأنصاري: التفاؤل والتشاؤم، المفهوم والقياس والمتعلقات، مطبوعات جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي،ط1، 1998، ص18 .

(3) الرواية، ص234.

(4) الرواية ، ص155.

(5) الرواية ، ص165.

(6) الرواية ، ص202.

أنني وحيد وأعزل ولا يمكنني أن أقاوم "[1] و كره هذا العالم بسبب خيبات الأمل التي لقيها " **لقد كرهت العالم من حولي**"[2] فأعلن سخطه على كل شيء حوله، أراد أن يكون على توافق مع ذاته " **أريد أن أحقق ذاتي** "[3] لكن الخوف الذي يتملكه يردعه في كل مرة " **لكن مخاوفي تدفعني إلى دفن الحقيقة في أعماق الذات** "[4] ما جعله يفكر في الأمور السلبية التي تؤدي به إلى التهلكة " **نما بداخلي هوس الاحتمالات الخطيرة التي ترسم خريطة الصراط إلى الجحيم**"[5] الشعور الدائم بتأنيب الضمير هو بوابة للتصالح مع الذات وفتح آفاق لحياة جديدة، وذلك لأن الضمير " هو المحكمة الباطنية التي توجه سلوك الإنسان ، وهي التي تحكم على الأشياء بالخير أو بالشر فيقترب منها الإنسان ويمارسها أو ينفر منها ويستقبحها ويحاربها لكي لا تؤثر على سلوكياته"[6] بمعنى أن الضمير هو الذي يرشد الإنسان ويساعده للتمييز بين ما هو خيِّر وما هو شرير، والشعور بتأنيب الضمير هو بسب "شعور الناس بالذنب عندما يفعلون ما يعتقدون أنه ما كان ينبغي عليهم أن يفعلوه، و يشير **هيل Hile** إلى أن الشعور بالذنب غالبا ما يتضمن النقد الذاتي"[7] و هذا الشعور يأتي نتيجة اعتقاد الإنسان أن ما فعله أمر غير صائب ،

---

(1) الرواية . ص 166

(2) الرواية ، ص77 .

(3) الرواية ، ص 120.

(4) الرواية ، ص199 .

(5) الرواية ، ص 144.

(6) حكيم أو مقران : البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر وطار نموذجا) مقاربة سوسير– ثقافية، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، د،ط،2005، ص 23 .

(7) و ليم و لامبرت، و ولاس إ، لامبرت، علم النفس الاجتماعي، تر:سلوى الملا، دار الشروق ،ب يروت،ط2، 1993، ص59.

فيدخله ذلك في نقد ذاته وعتابها لارتكابها هذا الفعل، فيوسف عانى كثيرا من تأنيب ضميره بسبب الخطأ الذي اقترفه جراء تهوره وصعوده الجبل للانتقام " **صارعت تأنيب الضمير أشهرا ، فكرت وفكرت والفكر عبد مطيع**"[1] فهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على صحوة ضميره ، و بداية نضج وعيه، فاعتراف يوسف بخطئه ومحاولته الجادة لتغيير مساره جعله يرى الحياة من زاوية مختلفة عما عهده ، بألوان أكثر إشراقا، فبعد هذه الضبابية التي عاشها يوسف وتصارعه مع ذاته ينهي قصته بترميمه لذاته وإعادة هيكلتها بصورة إيجابية " **أريد أن أكون على وئام صادق مع ضميري وذاتي ، لا أريد أن تنفصل ذاتي عني وتفقد كينونتها وهويتها وتنهار مقوماتها** "[2] ، فتصالحه مع ذاته ومجتمعه زاد من ثقته بنفسه وبالآخرين " **تصالحت مع نفسي وأهلي، و حددت لذاتي موقعا مهما بين خطوط الطول والعرض على خريطة الحياة التي كنت أعيش على هامشها** "[3] ،حيث أصبح شخصا متفائلا منخرطا في المجتمع وتغلب على الضغوطات والأزمات التي لقيها، ذلك أن " التفاؤل يوظف استراتجيات فعالة لدى الفرد للتغلب على الضغوط الواقعة عليه [...] إنه الأفعال أو السلوكات التي تجعل من أفراد المجتمع يتغلبون على الصعوبات والمحن التي قد تواجههم في معيشتهم"[4] فهذا ما فعله يوسف فبنظرته الإيجابية الجديدة وقف واستطاع التغلب على كل تلك العقبات، فابتسمت له الحياة وحقق ما كان يبتغيه في النهاية .

(1) الرواية ، ص 202.

(2) الرواية ، ص200.

(3) الرواية ، ص227 .

(4) بدر محمد الأنصاري: التفاؤل والتشاؤم، المفهوم و القياس و المتعلقات، ص 14.

2/ المثقف و المرأة :

الحديث عن المرأة أمر لا يقل أهمية عن غيره من المواضيع التي سلط عليها الضوء، و ذلك بسبب الدور الذي تؤديه في المجتمع ، حيث أصبح وجودها في الأعمال الأدبية و الروائية على وجه الخصوص يكتسي حضورا ملموسا وطابعا مميزا، ولقد تعددت صور عرضها من أديب لآخر حسب وجهات النظر إذ: " تمثل **المرأة** في الرواية العربية المعاصرة محورا هاما، وتكاد لا تخلو رواية عربية منه ، وذلك انطلاقا من معطيات اجتماعية وأخلاقية ودينية وسياسية ، فالمرأة كما ينادي التقدميون تبقى نصف المجتمع"[1].

ورغم النظرة المتذبذبة للمرأة في مجتمعنا منذ القدم ، لكنها استطاعت محو تلك النظرة، فكانت الوقود الذي يحرك المجتمع ، حيث أن وجودها ساعد الرجل في كثير من الأمور، خاصة المثقف وهذا ما نجده في رواية حديث الصمت ، فلقد عمد الروائي لنحت تمثال للمرأة المحافظة ، التي كانت ملاذا و ملجأ يلوذ إليه يوسف عند شعوره بأن كل الأبواب غلقت في وجهه ، إذ تمثل المرأة في حياته الدرع الواقي من المحن والأزمات التي يعاني منها الوطن ، والمتنفس بالنسبة له هروبا من العالم الموحش الذي لا يرحم وينقض على الأخضر واليابس.

وتتجلى في الرواية المرأة : { الأم، الجدة، الحبيبة " الزوجة المستقبلية " }.

(1) غدير رضوان طوطح : المرأة في روايات سحر خليفة ، رسالة ماجستير جامعة بيرزيت ، 2006، ص30 .

2-1/ الأم : أول ما يجب ذكره في علاقة المثقف بالمرأة هو الأم ، نبع الحنان، ينبوع الحب " وأولى علاقات المثقف بالمرأة هي علاقته بالأم، الحب الذي لا ريب فيه والحنان الدافق، حيث تجد ذلك التعلق الكبير بالأم عكس ما نجده بالنسبة للأب "[1].

هي الركيزة الأساسية في البيت ، بدونها يختل توازنه ، فهي المعلمة والمربية والحنون التي تشعر بمعاناة أبنائها دون تصريح منهم، ولقد عظم الإسلام شأن الأم وأمر باحترامها وتقديرها، وهذا ما كان يوسف يفعله حيث قال:" **ولذلك ورثنا من أبي احترام الأم و توقيرها** "[2] فوالدة يوسف كانت بالنسبة له كالمُسَكّن إذ دائما ما كان يأخذ منه جرعة لينسيه مرارة ما يلاقيه خارج المنزل، يقول موضحا ذلك: " **كنت كلما اشتد بي الألم وتضاعف، ألجأ إلى حضن أمي الدافئ فهو غرفة الإنعاش لمشاعري وعواطفي**"[3] فكانت لكلمات والدة يوسف المفعول السحري لتوقظ بريق الأمل في نفسه وتمده بطاقة من حيث لا يدري " **ولكن كلامها هذا كان له مفعول السحر في إرادتي يدفعني دفعا إلى طريق الدراسة والنجاح ، فتخلصت تدرجيا من مشاعر اليأس والكآبة وارتسم العزم على ملامحي**"[4] فهي كالمرهم الشافي الذي يزيل كل الجراح العالقة المترسبة بفعل الأيام كانت أمه تزاوج بين العطف والصرامة ، ذلك من أجل تعليمه الصحيح من الخاطئ ، وذلك بمعاقبته إذا ما ارتكب حماقات " **كانت أمي تعاقبني مع كل احتجاج أو شكوى من**

(1) سعاد حمدوي: صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2010/2009، ص90.

(2) الرواية ، ص 27.

(3) الرواية ، ص100.

(4) الرواية ، ص49 .

الجيران "[1] وأيضا " **أسرعت أمي نحوى وضغطت على أذني وصفعتني صفعة قوية حتى كدت أن أسقط على الأرض** "[2] كل ذلك حرصا منها على أن ينمو ولدها ويتربى تربية صالحة كوالده، فهي دائمة النصح له فيما يتعلق بمستقبله وحياته وخاصة الدراسية " **منذ البداية كانت أمي تشجعني على الدراسة والاجتهاد فازدادت رغبتي في المعرفة** "[3] ولقد كانت تستعمل معه طرقا مغرية لتحفزه وترغبه في الدراسة " **لاحظت أمي سوء حالتي في تواطؤ مكشوف فهمست في أذني قائلة ذات صباح إذا نجحت في دراستك يا بني، فستكون نخلة زوجة لك في المستقبل، ومن دون نجاح فلا نخلة ولا غيرها من النساء ستقبل برجل متسكع في الطرقات** "[4] توصيه بالابتعاد وترك كل ما يتعلق بالسياسة لأنها لا تجلب لصاحبها غير المصائب والمشاكل " **لا تشمت الأعداء فينا يا ولدي وابتعد عن السياسة وأولاد الحرام فأنت ابني وأنا أعرفك إنك عنيد جدا** "[5] ، صدر الأم هو المعنى الحقيقي للأمان والراحة، وبئر عميق لهموم أبنائها، " **مسحت على رأسي وضمتني إلى صدرها حتى منحتني قدرا من الثقة والطمأنينة فهدأ البركان قليلا** "[6] ، والأم شديدة التأثر –بطبعها– لما يحدث لأولادها، تتألم كثيرا عندما تراهم يتألمون " **استقبلتني أمي بالبكاء والنحيب وضمتني إلى صدرها فتدلت دموع من عيناي** "[7] مرهفة الإحساس، وفي

(1) الرواية ، ص 29 .
(2) الرواية ، ص 46 .
(3) الرواية ، ص 32.
(4) الرواية ، ص 49 .
(5) الرواية ، ص 151.
(6) الرواية ، ص 119.
(7) الرواية ، ص 131.

وفي الوقت ذاته قوية ، إذ عالجت جراح يوسف التي أصيب بها جراء الضرب المتواصل له من قبل الزاطل وأعوانه ، فكانت كالممرضة: " **كانت أمي تداوي جراحي بمزيج من الزيت والثوم والعسل، تنقي جراحي من الصّديد والتعفن** "[1] لولا والدته لما استطاع أن يقف على قدميه وأن يكون رجلا، فمن المعروف أن المرأة "هي التي تصنع الإنسان العربي [...] وعندما قال نابليون أن اليد التي تهز السرير هي اليد التي تهز العالم ، قصد بذلك أن المرأة لا الرجل هي قاعدة المجتمع وركيزته "[2] فهذا دليل على عظمة دورها في المجتمع، فهي السند المانح للعزيمة والطاقة الايجابية " **فكانت أمي السند الذي يمد لي بالعزيمة ويبدد ظلال الشك والارتياب في أعماقي في هذه المرحلة العصيبة** "[3] إذ أنها تعتبر أفضل الطرق والمنافذ التي هرب إليها يوسف.

2-2/ الجدة: عاش يوسف مع جدته **عائشة** فترة طفولته فقط، حيث أن المنية أخذتها، فجدة يوسف كانت هي التي توفر له الدعم والحماية ، إذ يحتمي بها من ضربات أمه لارتكابه الحماقات، أنهكها المرض والتعب، كانت حنونة عليه جدا تراضيه بالحلوى والعسل وتقص عليه قصصا لينام في حجرها الدافئ " **الشخص الوحيد الذي كنت أهرب إليه قصد حمايتي، هي جدتي عائشة فبالرغم من المرض الذي أنهكها وبالرغم من الزمن الذي مضغها بأسنانه التي لا ترحم مازالت جدتي تحافظ على قدرتها العقلية وقلبها الحنون الطيب، وبحنانها وطيبة سريرتها، بحضنها الدافئ، تجفف دموعي**

(1) الرواية ، ص 144 .

(2) سمير عبده:المرأة العربية بين التخلف والتحرر، منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت، ط1، 1980،ص 7.

(3) الرواية ، ص 242.

وتراضيني بقطع من الحلوى أو ملاعق من العسل [...] كنت أنام في حجر جدتي فتروح عني بقصص وحكايات لا حصر لها "[1] و هكذا كانت جدته تلعب دور الأم في رعاية حفيدها الصغير، فقد كان عزيزا عليها جدا، توفيت الجدة بسبب تفاقم المرض عليها فلم تستطع المقاومة أكثر ، ما جعل يوسف يشعر بحزن كبير.

2-3/ المرأة الحبيبة(الزوجة المستقبلية) :والتي تعتبر" المنجي للمثقف من حرائق الوطن، وهي القشة التي تشبث بها عساه يظفر ولو بكيل يسير من الحياة "[2].

المرأة الحبيبة بالنسبة ليوسف هي جارته **نخلة** والتي درست معه في الثانوية يقول موضحا تعرفه عليها " **كانت نخلة تسكن تحتنا مباشرة، هي فتاة جميلة وغضة، طرية وديعة وخجولة ، كانت على استقامة من العفة والطهر، تعرفت عليها بعد سنتين تقريبا من نزولنا بالحي الجديد [...] كانت تدرس معي نخلة في نفس القسم من شعبة الآداب**"[3]نخلة المرأة الحبيبة، تمثل بالنسبة ليوسف نموذجا للمرأة النمطية المثالية، ونعني بالمرأة النمطية: "ابنة المجتمع الأبوي، المتمثلة لموروثه ، والصادرة عنه، القانعة بقيمه، و المحافظة على مثله، حتى لو عانت منه "[4]، أي أنها المرأة التي تسير وفق العادات والتقاليد، لا تتجاوز الحدود التي رسمها لها الأب، أما المثالية فهي التي لا يظهر منها أي تجاوز أو قصور أخلاقي، متزنة محافظة ، فنخلة رغم حبها ليوسف لكنها لم تنجرف

(1) الرواية ،ص 31 .

(2) سعاد حمدون:المثقف في الروايات بشير مفتي ،ص 97 .

(3) الرواية،ص 39 .

(4) إيمان القاضي: الرواية النسوية في بلاد الشام، السمات النفسية والفنية 1950-1985، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،1992،ص57.

في الاتجاه الخاطئ " **لقد عبرت نخلة عن حبها و إخلاصها، دون أن تذل نفسها أو تحط من قدرها** "[1] فالمجتمع العربي، وخاصة الجزائري لم يكن ليسمح بأي تجاوز في العادات والتقاليد ، لذلك كان يوسف يعبر عن حبه العفيف لنخلة في صمت وتكتم ، فكان يناجي نفسه " **لقد أحببتها في صمت فكانت بطلة أحلامي في الليل وزهرة حياتي في النهار** "[2] ، بذل قصارى جهده لإيجاد عمل حتى يؤمن لها عيشا رغدا وحياة سعيدة " **صبرت كثيرا من أجل نخلة المرأة التي أحببتها منذ سن المراهقة، و تكبدت في سبيلها عناء متصلا فصارعت من أجل الحصول على عمل شريف أو وظيفة محترمة** "[3] ، يقول في وصفها " **نخلة منتصبة، باسقة لها طلع نضيد، أميرة الحقول وسيدة المقام بشعر أسود كثيف وعينين ضاحكتين** "[4] يتضح من وصفه أنها ذات جمال عربي أصيل، وكانت بالنسبة له ملاك طاهر ، لا يرى غيرها، لها من الصفات ما يجعله يصر على أن تكون زوجة له " **وقد نجحت في كل خطوات المفاوضات في الحصول على الموافقة و إتمام مراسيم الزواج** "[5] رؤيته لها تمده بجرعة من كيمياء البقاء " **بين غدو ورواح كنت أسترق النظر إلى شرفة سي الطاهر عساني أرى نخلة، فقد كنت محتاجا إلى سند وبسمة من الأمل تدفع بماء الحياة إلى أيامي الذابلة** "[6] ،وأيضا في قوله:" **لم**

(1) الرواية ،ص 149 .
(2) الرواية ،ص 40 .
(3) الرواية ،ص 253 .
(4) الرواية ،ص 45 .
(5) الرواية ،ص 262 .
(6) الرواية ،ص 228 .

أكن أرى نخلة إلا في النادر من الأوقات بصحبة أمها أو أبيها [...] فتثمر في نفسي عزما قويا يتسلق شعاع النور"[1] فتلك النظرة كان لها دور كبير، حيث أنها تبعث في نفسه طاقة تمكنه من النهوض وتحدي مطبات الحياة فـ" لم يكن للمرأة أن تقوم بهذا الدور لولا تلك الطبيعة النفسية التي خلقت بها، فهي رقيقة المشاعر،عطوفة، مرهفة الإحساس نحو الأشياء التي تؤكد وجودها، ووجود غيرها "[2] فاتخذ يوسف من هذه الطبيعة دافعا للمقاومة والتمسك بالحياة، وتحقيق ما يطمح إليه، ويستمد منها القوة اللازمة، لأنها وحدها " **القادرة على ترميم ما تبقى من حياتنا** "[3]وذلك بقبولها الزواج منه بعدما لقيه من معاناة وصعاب في هذا العالم المرير الذي لم يرحمه وانقض عليه، ولكن في الأخير استطاع أن يحقق مسعاه وتزوج من نخلة التي مثلت نموذج الزوجة الصالحة الطائعة لزوجها " **كانت زوجتي تبدو أكثر إشراقا من الأيام الماضية، والحقيقة أنها تكون دوما سعيدة في خدمتي وفي تلبية مطالبي**"[4]، فابتسمت لهما الحياة في النهاية وجمعتهما تحت سقف واحد مليء بالسعادة والأمل .

(1) الرواية ، ص 256 .
(2) حكيم أو مقراني، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر و طار نموذجا) ، ص 132 .
(3) الرواية ، ص 261.
(4) الرواية ، ص 274.

3/ المثقف والمجتمع:

تتسم العلاقة بين المثقف والمجتمع بأنها من النوع الجدلي ؛ أي أن كلا منهما يؤثر على الآخر، فالمثقف يتأثر بما يحمله المجتمع من قيم وسلوكيات سلبية كانت أم إيجابية، والمثقف فرد من المجتمع، لذلك فالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مجتمع ما تؤثر على معتقداته وتبلور تفكيره.

وتتجلى طبيعة العلاقة بين المثقف والمجتمع من خلال رواية **حديث الصمت** بالتصادم والصراع في معظم أحداث الرواية نظرا للتناقضات التي عرفها المجتمع الجزائري في تلك الحقبة من الزمن، " كما أنَّ تناقضات المجتمع العربي التي تتمثل في كونه مجتمعا شديد التنوع انتقاليا بتجاذبه الماضي والمستقبل والشرق والغرب في آن واحد،سلفيا غيبيًا أصيلا في منطلقاته ومستقبليا متجدداً علمانياً في تطلعاته- والعكس يبدو صحيحا- منفتحا متغيرا بسرعة ومغلفا وثابتا بشكل مذهل، غنيا في ثرواته ومواقعه وفقيرا متخلفا مهددا [...] هذه التناقضات تدفع بعض المثقفين إلى تبني مواقف متطرفة تعمل على زيادة حدّة هذه التناقضات "[1]، وكان كل من ينخرط تحت لواء الجماعات المتطرفة وتبني إيديولوجياتها يوضع تحت المراقبة والمساءلة من قبل رجال الأمن، " **كنت تحت المراقبة المستمرة من طرف أعوان الأمن بسبب تعاطفي مع الجبهة الإسلامية وكنت متهما بالرغم من أنني لم أكن طرفا في صناعة الإرهاب بالمدينة ولم أشارك فيه** "[2]، والأمر لا ينحصر في معاملة أعوان الأمن فقط ، بل أيضا نظرة المجتمع التي تمتزج بالشك والريبة

(1) إسعاف حمد،المثقف العربي:إشكالية الدور الفاعل، مجلة جامعة، دمشق، مج30، ع3-2014،4،ص358،359.
(2) الرواية ،ص 102 .

والخوف في الآن ذاته " هذه العلاقة بدت واضحة لدى النظر في دور المثقف في المجتمع المدني المقاوم في عدد من البلدان التي خاضت التحول التاريخي في الانتقال من دولة محكومة بحزب أحادي أو دولة شمولية إلى دولة تعترف بالمجتمع..."[1] وهذا ما حدث في الجزائر منذ أحداث أكتوبر 1988 فالإقرار بالتعددية الحزبية أدى إلى نشوء النزاعات السياسية الحزبية من أجل اعتلاء كرسي السلطة و كان كل حزب يطمح في بسط نفوذه وزرع أفكاره وكل ذلك أدى إلى " تفاقم الأزمة وتبادل الاتهامات بين التيارات المتصارعة ، فالإسلاميون إرهابيون وهم المسؤولون عن تخلف المجتمع العربي وجموده، والماركسيون ملحدون يريدون القضاء على قيم المجتمع الدينية، والليبراليون يريدون محو الهوية العربية والقضاء على التراث العربي و إلحاقه بالغرب "[2] وفي ظل التناحر بين التيارات المتصارعة لم يجد المثقف ذاته فما كان عليه إلا العزلة والهروب والتقوقع حول ذاته وأحلامه " **امتنعت عن الدروس المسجدية وصلاة العشاء والفجر لما فيها من مجازفة ومخاطر كبيرة واخترت العزلة واعتكفت بالبيت وانخرطت في حزب الصمت، كنت حذرا وحريصا على إخفاء أسراري ومواقفي وأفكاري عن اقرب النّاس إلى قلبي** "[3] اتخذ يوسف من لغة الصمت وسيلة لتفادي وقوع التصادم بينه وبين من حوله، " و يجمع الخطاب العربي المعاصر أن المثقف العربي يعاني أزمة متعددة الأبعاد تعكس حالة

(1) رضوان زيادة ،المثقف ضد السلطة حوارات المجتمع المدني في سورية، مركز القاهرة، لدراسات حقوق الإنسان،(د،ت)، ص101.

(2) إسعاف حمد، المثقف العربي: إمكانية الدور الفاعل، ص359.

(3) الرواية ، ص106.

التفكك الموجودة في المجتمع العربي فهو مجتمع فاقد للفاعلية ومثقفه كذلك لم يعد يتميز بخصوصية وهي إنتاج المعرفة وقد أصبح في مؤخرة المجتمع وفي عزلة تامة عنه "[1]

انتهت عشر سنوات من العنف والدمار والقتل العشوائي وسفك الدماء ، عشرية حمراء أو سوداء اختلفت التسميات ولكن المضمون واحد، سنوات اختفت فيها معالم الدين الإسلامي وزرع الإرهاب بذوره في أرض المليون ونصف المليون شهيد ومازلنا نعاني منه

و أقصي المثقف أكثر من المجتمع بعدما توالت الانقلابات، فبعد استفادة يوسف من قانون الوئام المدني واتخاذه القرار لمواجهة المجتمع وتحدي ظروفه بغية التغير للأحسن " **لقد قررت العودة والدفاع عن نفسي بنفسي** "[2] ،عودة التائب، عودة للتكفير عن خطيئته ولكن هل سيقبل مجتمعه توبته؟ وهل سيقبل به من جديد؟ فكل شخص ينعت بالإرهابي يثير الذعر والخوف في النفس وهذا ما حل بيوسف بعد عودته من الجبل حيث " **حاولت خلالها أن أداوي جراح ذاكرتي وأنسى الهموم التي تسكنني وتخلخل كياني [...] ولكل الأشياء من حولي، دون حقد أو كراهية أو يأس، كنت أواجه أقوال النّاس ونظراتهم باللامبالاة** "[3] فنظرة المجتمع إلى الإرهابي نظرة تتسم بالتحفظ والخوف والكثير من الريبة، وأصبح لقب الإرهابي اسم ينعت به يوسف وتناسى أن الإنسان لا يرحم ولا يغفر وأن الرحمة والغفران من أسماء الله الحسنى، ليدخل يوسف في دوامة الشعور بالاغتراب والنفي والحذر الشديد في تصرفاته،" **ولم يكن من السهل أبدا أن أتخلص من**

(1) عبد الفتاح العلمي، واقع مستقبل المثقف العربي ، ص 161
dpup.umiv-skikda.dz/doc-site/revues-sh/article34(3).pdf
(2) الرواية ، ص219
(3) الرواية ، ص 227

لقب الإرهابي، لقد شعرت بالنفي والاغتراب نتيجة عدم التوافق وقسوة التلاؤم مع الزمن الحاضر، واللحظة الراهنة، لقد كنت حذرا ومتبصرا قدر الإمكان، فكل كلمة أو حركة في غير محلها فهي تهمة ضدي "[1] لذلك كان يوسف حذرا في معاملاته وفي حديثه بيد أن المجتمع ونظراتهم للإرهابي يوسف فيها ما يُقال كثيرا " **كنت أمشي في الطريق والعيون ترصدني والأفواه تنهشني فأحس أن خطواتي تتجنب الوقوع في هوة سحيقة فأستعجل المشي مخافة السقوط** "[2] ولتجنب كل تلك النظرات ولكي يكون شخصا فاعلا في الحياة اخترع كوجيطو ليساند به ذاته ومفاده: " **أنا صامد إذن انأ موجود** "[3] ليقترن صموده بوجوده، وكان يوسف يفند كل التهم والإدعاءات الباطلة التي ألصقها الزاطل به، " **يا أبي إنني لم أرتكب أي جريمة، ولم أتعد على أحد فضميري مرتاح من هذه الناحية، أتمنى أن تكون على حق يا ابني فكل الأخبار مصدرها الزاطل** "[4] قام الزاطل بتحريف الحقيقة وأشاع بين الناس خبر مقتل كمال شقيق نخلة على يد يوسف ، وهذا ما أثار الحقد والكره وحب الثأر لدى سي الطاهر والد كمال، فبدأ يوسف بتبرير كل التهم الموجهة ضده من الأعمال الإجرامية التي قام بها الإرهاب خلال انضمامه إليهم حيث " أثبتت الإحصائيات مقتل 26536 و21137 جريح و810 تخريب للمنشآت بين سنة 1992-1997هذا

(1) الرواية ، ص 228.
(2) الرواية ، ص 228.
(3) الرواية ، ص 228.
(4)الرواية ، ص 230.

ما أثر على الجانب النفسي للأفراد الذين عايشوا هذه الأحداث العنيفة المؤلمة "[1] وآلم يوسف اتهامه بمقتل كمال بن الطاهر" **لا لم أقتل ولدك و لم أكن سببا في قتله، فقد كان مثل أخي وحاولت إنقاذه لكنني فشلت فأنا لا ألتمس لنفسي عذرا وأطمع في عفوك، فإن لم تصدق كلامي فالخنجر أمامك فاحمله وانتقم لابنك** "[2]، غادر سي الطاهر المكان بعد أن أسمع يوسف كلاما قاسيا ونعته بالإرهابي، " **أنا لست إرهابيا مثلك أذبح البشر كالمواشي، هيا ابتعد عن طريقي أيها القذر** "[3] ، وفي محاولات يوسف إلى النسيان،لا يتوارى من حوله إلى فتح جراح كادت أن تصبح ذكرى والنبش في قبور الذكريات الأليمة، " **كانت بداية صراعي مع رواسب الذاكرة ، فكيف ألغي الماضي وامنح ذاكرتي فرصة حياة جديدة، فالسنة التي قضيتها في الجبل كانت مأساوية إلى أبعد الحدود و تبدو أطول مما كانت...**"[4]، فوجد يوسف ضالته في الكتابة ليعيد ترميم نفسه والاندماج في المجتمع، وواجه صعوبة في استرجاع هويته مع المصالح الإدارية و تسوية حالته القانونية بالنسبة إلى شهادة السوابق العدلية التي سببت له مشاكل مع الوظيف العمومي والمؤسسات الحكومية " **بتاريخ15 أكتوبر1999، بعد سنة من استتاب الأمن بالمنطقة والانسحاب الكلي للجماعات المسلحة التي ضعفت وعرفت نزيفا كبيرا في صفوفها**

(1) بوعيشة أمال ، جودة الحياة لدى ضحايا الإرهاب في الجزائر دراسة ميدانية بدائرة أم البواقي،مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة (الجزائر)،ع13،ديسمبر 2013 ، ص47.

(2) الرواية ، ص 232.

(3) الرواية ، ص232.

(4) الرواية ، ص234.

بسبب إقدام العديد من الإرهابيين على تسليم أنفسهم للمصالح الأمنية..."[1] وبعد رحيل الإرهاب من المناطق الجبلية ذهب الأهالي لتفقد منازلهم وأراضيهم ومعاينة ما خلفه الإرهاب وراءه من تدمير وحرق وإتلاف للأراضي الزراعية بسبب الحرائق وكان سي عبد القادر وابنه يوسف من بينهم، "**وصلنا المكان واتجهنا مباشرة إلى البستان خلف دار جدي التي انهار سقفها تماما وبقيت الجدران و الأعمدة الخشبية سالمة تقاوم السقوط**"[2] فالمقاومة كانت الحل الوحيد للتصدي لعثرات الحياة و قساوة الأوضاع، " فإذا استطاع الأفراد الذين عايشوا هذه الأحداث الإرهابية تقبل الواقع الأليم كلما شعروا بالرضا واقتربوا من درجات الصحة النفسية المناسبة والضرورية للحياة ، و يتمتعون بصحة نفسية جيدة خاصة في حالة عدم إصابتهم بعاهات جسدية ويكونون راضين عن حياتهم هذا ما يسميه دينير بجودة الحياة*..."[3] وعدم الرضا هو ما كان يعترى يوسف ، وما زاد الوضع شدة ومرارة موت والد يوسف إثر انفجار لغم، " **بينما كان أبي يهم بتقليب الأرض حول شجرة البلوط الكبيرة سمعت دوي انفجار عنيف ، فاستدرت لأعرف مصدره، فرأيت زوبعة من الغبار ، تغطي شجرة البلوط ثم بدأ الغبار يتجه يمينا فكانت الكارثة إنها قنبلة زرعها الإرهابيون، ارتجت الأرض من تحت قدماي فقدت توازني وهويت على الأرض** "[4]

---

(1) الرواية ، ص 236 .

(2) الرواية ، ص236 .

(3) بوعيشة أمال،جودة الحياة لدى ضحايا الإرهاب في الجزائر...،ص 48 .

*جودة الحياة :يشير"دينير" إلى أن"جودة الحياة" ببساطة شديدة تقويم الشخص لرد فعله للحياة سواء تجسد في الرضا عن الحياة "التقويمات المعرفية "أو الوجدان "رد فعل الانفعالي"المستمر بظروف الحياة و لمدى توافر فرص إشباع وتحقيق الاحتياجات .

(4) الرواية ، ص 237.

وفقد يوسف وعيه من شدة هول الحدث وتم وضع سي عبد القادر على ناقلة الجرحى من قبل مفرزة لأفراد الجيش الوطني الشعبي التي كانت تقوم بدوريات استطلاعية في المنطقة للتأكد من عدم وجود قنابل أخرى بواسطة جهاز خاص لكشف القنابل، " **حينها انتابني شعور بأنني لن أراه حيا مرة أخرى، ركضت نحوه وقبلت جبهته التي كانت باردة، وسمعته يتمتم بكلمات متقطعة لم أفهمها ويرفع سبابته بالشهادة [...] غرقت في نوبة هستيرية من البكاء وارتسم ذلك اليوم المشؤوم في ذاكرتي بأزميل الألم والوجع**"[1] و ما كان يعزي يوسف وفاة والده في المكان الذي يحبه ، المكان الذي ولد فيه وكافح من أجله أرض الأجداد، فالإرهاب خلف وراءه ضحايا على جميع الأصعدة والأعمار، بعد نقل سي عبد القادر للمستشفى ليلفظ أنفاسه الأخيرة فيها " **هي المقبرة التي ابتلعت الكثير من الناس،هي الآن تفتح فاها لتبتلع أبي** "[2] بعد الإتمام من مراسم الدفن في جو مهيب، وفي خلال أيام التعزية كان سي الطاهر يساعد يوسف في استقبال الناس، وقد استحوذ الحزن والكآبة على عائلته ، فقبل وفاة والد يوسف حكى لسي الطاهر حقيقة مقتل ابنه كمال وبعد تأكده من الأمر قام بالصفح عنه أما يوسف فكان " **طيلة أيام التعزية، أصابني الشرود و استغرقتني صور الطفولة تذكرت أبي ، تذكرت ملامح وجهه المتعب [...] تذكرت صبره وصرامته وحرصه الشديد على الإخلاص في العمل والكسب الحلال...**"[3] و استرسل يوسف باسترجاع الذكريات واستخراج من رفات الماضي كل

(1) الرواية ،ص 238.
(2) الرواية ، ص 240.
(3) الرواية ، ص 242.

لحظات طفولته مع والده وتذكر تاريخ عائلته الحافل بالبطولات، " **حدثني مرة ونحن تحت شجرة البلوط كيف استشهد أبوه جدي محمد الكتاني وأخذه عمي يوسف حينما كانا يرتاحان من عناء الحصاد تحت هذه الشجرة وفي هذا المكان على بعد أمتار فقط باغتتهم الطائرة الصفراء فأمطرتهم بوابل من الرصاص** "[1] فوفاة سي عبد القادر كان بمثابة الصدمة على يوسف ليعيد ترتيب حياته والتفكير في مستقبله وتحمل أعباء أسرته بعد زواجه بنخلة ، وكان يوسف يتردد كثيرا على عادل في مكتبه، " **فقد صار محاميا معروفا في المنطقة بلباقته وأدبه في مداخلاته ومرافعاته ضد الظلم والتعسف**"[2] فقام بإنشاء جمعية للدفاع عن ضحايا الإرهاب والمفقودين، وحمل على عاتقه مسؤولية التوعية لعدد كبير من المثقفين ومن الأفراد والعائلات المتضررة من أعمال الإرهاب والتطرف فكان يوسف من بينهم، لأن : " رسالة المثقف لا تتمثل في القيادة السياسية للمجتمع، رسالة المثقف توعية أوساط المجتمع فقط ، و فقط ثم لا شيء ، إذا تمكن المثقف من توعية أوساط المجتمع، سوف ينتهض أبطال من وسط المجتمع جديرين بقيادة حتى المثقفين أنفسهم" [3]و هذا ما يحدث مع عادل حيث كان يقوم بجلسات شهرية في مكتبه، " **يعرف لنا مفهوم الإرهاب من منطلقات قانونية على أنه إشاعة الرعب وتخويف الفرد أو الجماعة [...] كما كان عادل يرى في العولمة على أنها نوع من أنواع الإرهاب**

(1) الرواية ، ص 244 .

(2) الرواية ، ص 265

(3) على شريعتي : مسؤولية المثقف، تر:إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم ، بيروت ،2008 ، ص 170-171.

باستعمال وسائل أكثر تطورا من أجل تحقيق العبودية والولاء والطاعة العمياء "[1] و من خلال احتكاك يوسف بالمحامي عادل وجد الردود على أسئلته التي كانت تدور في خلده حيث " يرتبط المثقف بالقيام بدور المحفز على الفعل الاجتماعي أو يكون هو نفسه فاعلا اجتماعيا بتعبير بوريو ولذلك تنتفي العقلية الوصائية التي تكشف رؤية المثقف لمجتمعه في فترة من الفترات لتتأسس علاقة أشبه ما تكون بالاندماجية بين المثقف ومجتمعه ما دام كلا الطرفين ينتميان سياسيا واجتماعيا إلى دائرة التهميش والعزلة والإقصاء "[2] فالمجتمع الجزائري بعد ما ألم به جراء الإرهاب وما خلفه من دمار وخراب على جميع الأصعدة ، حتى القانون الذي يحمي الحريات ويؤمن حق القول والمعتقد ، إذا وجد كان حبرا على ورق فالفرد آخر الأمر فريسة النظام القائم على رهن إرادة السلطة المهيمنة فيه"[3] و لكن لا بد لنور الحقيقة أن ينجلي والعدالة أن تأخذ مجراها وما بني على باطل فهو باطل فقد تم إلقاء القبض على من كان يصنع الجريمة في تلك المنطقة تم اعتقال الزاطل بتهمة القتل " **وبعد التحقيق مع أحد المشتبه بهم اعترف بالجريمة وشركائه ومنهم الزاطل واثنين من معاونيه ، فربما هي نهاية الإرهاب وأسبابه بمدينتنا، قاطعني عادل قائلا : سمعت بالخبر، ولكن لا تتعجل فهي البداية وليست النهاية ، فالزاطل ليس مسؤولا عن صناعة الإرهاب، بل هو مظهر من مظاهره ووسيلة من وسائله** "[4] وبعد اعتقال الزاطل وإصدار الحكم وإدانته أفاق يوسف من دوامة الصراع الداخلي و تصالح

(1) الرواية ،ص 266.

(2) رضوان زيادة : المثقف ضد السلطة حوارات المجتمع المدني في سورية ، ص 100-101

(3) هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت ، ط3،1984ص 136 .

(4) الرواية، ص275.

مع من حوله وأنه " **بالرغم من مستواي العلمي إلا أنني كنت أعيش في غفلة وفي ضبابية دون رؤية واضحة لحقيقة نفسي ولم أكن واعيا بمواطن الضعف والقوة التي تمكنني من الثبات والصمود والقيام بدوري كعنصر فعال في بناء المجتمع** "[1] والحياة تستمر بحلوها ومرها .

(1) الرواية، ص279.

4/ المثقف و محنة الوطن :

لا يمكن لأحد إنكار ما شهدته الجزائر بعد الاستقلال من أحداث وأزمات، فبينما هي تستعد للوقوف على قدميها من جديد، فإذا بالمحن تتساقط عليها، وعلى رأسها ظاهرة التطرف والإرهاب التي شكلت أكبر محنة عرفتها الجزائر فيما بعد الاستقلال، والتي هي حصيلة ضغوط اجتماعية، ورد فعل ضد الوضع الراهن: " إن التطرف ظاهرة اجتماعية تاريخية تجد أسبابها الحقيقة في الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي يسود فيها العنف والقهر والفقر والحرمان ، فالتطرف كغيره من الظواهر الاجتماعية والثقافية لا يكون من لا شيء بل هو في الأغلب الأعم عبارة عن رد فعل ضد تطرف آخر يجري في جسم المجتمع إما في شكل ظلم اجتماعي أو في صورة حيف اقتصادي أو قمع ثقافي أو طغيان سياسي أيديولوجي "[1] ومن هنا ندرك أن التطرف وجد الأرضية المناسبة لينثر بذوره ، وجاء نتيجة سوء التخطيط للنهوض بالجزائر.

لعل أول ما ينبغي توضيحه هو أن ظاهرتي التطرف والإرهاب من الصعب التمييز بينهما أو فصلهما عن بعض إذ : " أنهما حلقتان متصلتان فالانحراف أو التطرف الفكري هو الذي يدفع صاحبه لارتكاب العمل الإرهابي "[2] ، فالتطرف هو بداية حتمية للإرهاب، حيث أن كلا منهما له هدف واحد، لذلك وكما عرجنا له أن التفريق بينهما مسألة شائكة، ومكمن الاختلاف هو أن التطرف متعلق بالفكر في حين أن الإرهاب متعلق بالفعل،

(1) محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط2،1999، ص 134 .

(2) رائد/ محمد حمزة: مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية ، جمهورية مصر العربية وزارة الداخلية ،2012، ص4.

فـ"عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك [...] التي تستخدم في مواجهة المجتمع و الدولة فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب"[1]، ولكي نفهم على وجه الدقة، نضيف ما قاله الدكتور عبد الحسين شعبان: " وكل إرهاب تطرف، ولا يصبح الشخص إرهابيا إلا إذا كان متطرفا، ولكن ليس كل متطرف إرهابي "[2] إذن فالإرهاب جاء وليد التطرف الذي نجم عنه.

- أما في الرواية فلقد وظف الروائي المصطلحين معا فتارة يقول إرهاب: " **بدأ الإرهاب يزحف حولنا بلا عيون** "[3] وتارة أخرى يقول تطرف "... **وقد بلغت مرحلة متقدمة من التطرف والتعفن** "[4]، عاشت الجزائر أزمة أمنية حادة أسفرت عن مقتل الآلاف من أبناء الشعب ونزوح أعداد هائلة من الأرياف والمناطق الجبلية بعد أن استقرت فيها الجماعات المسلحة، وآلت دوامة الإرهاب إلى أزمة وطنية تركت الجميع في صدمة عميقة ومست كل فئات المجتمع الأمية منها والمتعلمة .

تعريف الإرهاب:

يعد مصطلح الإرهاب إشكالية عويصة " ولعل مفهوم أو مصطلح الإرهاب TERRORISMهو من أكثر المفاهيم التي كانت ومازالت عرضة للتلاعب والاستخدام المزدوج من أطراف عديدة في مقدمتها الدول الغربية، و العديد من الأنظمة التسلطية

(1) أنس محمد الطروانة : ظاهرة التطرف و الإرهاب مابين "الفكر و العقل" ،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية و السياسية ،2015/12/24 Https://democrdtica.det

(2) عبد الحسين شعبان : التطرف و الإرهاب ،إشكاليات نظرية و تحديات عملية (مع إشارة خاصة إلى العراق)، مكتبة الإسكندرية،2017 ، ص 14.

(3) الرواية ، ص 70 .

(4) الرواية ، ص73.

والدكتاتورية ، في تطويع المفهوم واستخدامه ذريعة للبطش بالمناوئين والتنكيل بالمعارضين "[1] ولكلمة إرهاب مشتقات منها حركات إرهابية ، تنظيمات إرهابية وحكومات إرهابية..الخ " ويعد الإرهاب صورة من صور أعمال العنف أو أي أعمال أخرى تهدد حياة الإنسان ويقصد بالإرهاب إلحاق الفزع أو إجبار الحكومة أو شريحة من السكان المدنيين لتعزيز الأهداف السياسية والاجتماعية لمرتكبي الإرهاب ، و الإرهابيون هم أولئك الذين ينتظمون بطريقة رسمية أو غير رسمية للتخطيط بالعنف المستهدف المنهجي والقيام به ، ويقوم الإرهابيون بالعديد من عمليات التفجير والخطف والقتل واختطاف الطائرات "[2] ، ومن صوره أيضا الاستيلاء على السفن في البحر وتدمير المنشآت ، فضلا عن عمليات اغتيال الرؤساء والسياسيين والشخصيات العامة، ويعرف العمل الإرهابي في العلوم الاجتماعية بأنه " استخدام مقصود وغير متوقع ومرعب وعنيف غير شرعي ضد المدنيين (ويتضمن بالإضافة إلى المدنيين، والعسكريين المجازين عن العمل، والموظفين الآمنين في مواقف سلمية) واستهداف رموز أخرى بواسطة عضو سري أو مجموعة أجنبية ، أو عميل سري ويوجه هذا العمل من أجل غرض نفسي قد يكون إعلانا سياسيا،أو قضية دينية، أو إزعاجا أو إجبارا للحكومة والسكان المدنيين لقبول

(1)عبد علي محمد سوادي : الجهود الدولية لتحديد مفهوم الإرهاب، مجلة رسالة الحقوق العلمية ، كلية القانون/جامعة كربلاء، مج1،ع1،2009، ص10.

(2) كريس ستوات:الإرهاب من المنظور النفسي ، تر:مشاعل المطيري ، دار المريخ للنشر، الرياض،2007، ص 136.

مطالبهم وتحقيق مصلحة قضيتهم "[1] فالجماعات الإرهابية تقوم باغتيال أي شخص أو جماعة تحقيقا لأغراضها الدنيئة وأفعالها الإجرامية، " ويختلف الوصف الذي يطلقه رجال الإعلام على المنظمات الإرهابية باختلاف الموقف السياسي الذي يتخذونه حيال تلك المنظمات ، ومن ثم استخدمت أوصاف لغوية مختلفة لإطلاقها عليها، فهم إما إرهابيون أو مخربون أو عصاة أو منشقون أو مجرمون وإما جنود تحرير أو محاربون من أجل الحرية أو مناضلون أو رجال حركة شعبية أو ثورية "[2] بالرغم من الاختلاف في المسمى يبقى الهدف والنتيجة واحدة.

و يعرف الدكتور **عبد الوهاب حويمد** أن: " الإرهاب مذهب يعتمد للوصول إلى أهدافه على الذعر والإخافة وهذا المذهب ذو شقين: شق اجتماعي يرمي إلى القضاء على نظام الطبقات القائم بمجموعة وتحت مختلف أشكاله فيكون النظام الاجتماعي بمجموعتين هدفا مباشرا له ، وشق سياسي يهدف إلى تغيير أوضاع الحكم رأسا على عقب ولا يتردد في ضرب ممثلي الدول ذاتها "[3] يرى الدكتور عبد الوهاب حويمد أن كل ما يخلف الخوف والهلع هو إرهاب وهو مذهب أي له منظمات ومعتقدات وأفكار وقواعد ، كما اعتبر أن الإرهاب شقان: أحدهما اجتماعي ويهدف إلى القضاء على نظام الطبقية، والآخر سياسي هدفه تغيير نظام الحكم في دولة ما، ولذلك كل من يقف في وجهه ويساعد النظام

(1) علي عبد الرحيم صالح: الإرهاب من وجهة نظر علم الاجتماع و علم النفس، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان ،2013، ص14.

(2) عبد العزيز بن صقر الغامدي : أعمال ندوة الإرهاب والعولمة ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، ط1،2002، ص20.

(3) عباس شافعة : الظاهرة الإرهابية بين القانون الدولي والمنظور الديني، أطروحة دكتوراه في قانون دولي وعلاقات دولية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم الحقوق، جامعة باتنة ،الجزائر ،2011، ،ص21.

سيتوجب القضاء عليه ، وتختلف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لظاهرة الإرهاب و الإرهابيين ، فمنذ أحداث2001/09/11 صار كل تفجير أو عمل إجرامي ينسب إلى المسلمين و " أخذت جهات ودول متعددة تطلق هذه الصفة على فئات المسلمين الذين يعيشون أسوا الحالات الإنسانية تحت سيطرة هذه الدولة أو تلك، مما دفع ببعض الفئات المسلمة للجوء إلى أساليب نضالية متنوعة ومشروعة، بعد يأس واضطهاد للحصول على حقوقهم الإنسانية "[1] غير أن الجزائر عانت من ويلات الإرهاب قبل تلك الأحداث (9/11) ودعت المجتمع الدولي للتكاتف لمحاربته لأن الإرهاب ظاهرة دولية، وأن " الإسلام يرفض هذه الأعمال اللاإنسانية ويشجبها وقد أدانتها جهات إسلامية متعددة ومتنوعة ، ومن ذلك على سبيل المثال البيان الذي أصدرته جماعة علماء المسلمين في أوربا بتاريخ2001/01/23 وملخص ؛ إن الإسلام دين الرحمة والخير والسلام والحب والحرية والعدالة للبشرية كلها، ويستشهدون بقوله تعالى:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْن) و(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ الأرْض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاس جَمِيْعًا) ويؤكد البيان أن عملية9/11 جريمة منكرة يشجبها الإسلام و ترفضها تعاليم الدين الإسلامي...."[2]

و مما سبق ذكره نتوصل إلى أن الإرهاب:

- ظاهرة دولية لذلك لم يتفقوا على تعريف محدد لها.
- استخدام العنف بصوره المختلفة.
- استهدافهم لضحايا مقصودين كوسيلة لإرهاب الآخرين .

(1) عبد الرحمن عمار: قضية الإرهاب بين الحق والباطل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،2003، ص101.
(2) المرجع نفسه، ص 104-105 .

- عمل مسلح ذو استراتيجيات مدروسة ومنظمة .
- الإرهاب يهدد مصالح الأفراد والدولة من أمن وسكينة وأموال و ممتلكات .

وتتجلى تيمة الإرهاب في قول السارد: " **وبين عشية وضحاها صار الإرهاب حقيقة نراها بأعيننا ونتجرع مرارتها بألم شديد ، وصار الحي الذي أقطنه مسرحا للعديد من العمليات الإرهابية...**"[1] و أيضا في قوله "..**نزل الهم بكل بيت ينبئ بشر واقع، فشهدت مدينتنا الهادئة عدة عمليات إرهابية متتالية مزقت ستار الآمان والطمأنينة بآثارها المتراكمة في جنون الواقع** "[2]

يصور الروائي مأساة الجزائر من خلال تسليط الضوء على الصراع السياسي وعمليات التخريب من طرف الجماعات الإرهابية ، فالإرهاب صار واقعا معاشا في الجزائر خلال التسعينيات ،

و وقع الشباب الجزائري عامة والمثقف خاصة في فخ الفراغ النفسي إثر كل تلك التغيرات (السياسية) والضياع الذي كان يسيطر عليه ليفضي به الأمر في الأخير إما الهجرة إلى الخارج والهروب أو الالتحاق بالجماعة الإرهابية كسبيل للخلاص والهروب من الواقع المزري. إن الوصف المتكرر لهيئة و لباس الجماعات الإرهابية من قبل الروائي كان شعاراً لإسلامهم المزيف يستميلون به الناس للدفاع عنهم والوقوف في صفهم ظنا أن الحق معهم ، ومازال هذا الزى له مكانة وتأثير في نفوس الجزائريين " **عندما استيقظت من غفوة مفاجئة ورأيت شبحا يقترب مني، فحبست أنفاسي وركزت نظري، إنه رجل**

(1) الرواية ،ص 102.
(2)الرواية ،ص 103.

ملتح بلباس أفغاني مثقل بالغبار والعوالق، بشعر طويل أشعث لم يغسل منذ زمن، يحمل معه جرابا وينتعل في قدميه حذاء عسكريا..."[1] و دار بينه وبين يوسف حوار: " **من أنت؟ومع من أتيت؟ أنا يوسف،جئت بمفردي، من أرسلك؟، لم يرسلني أحد،أريد أن ألتحق بالجماعة** "[2] وبهذا المشهد يلج يوسف عالم المتطرفين ، بعد السير مسافة قصيرة وصلا إلى مكان المعسكر التفت الإرهابي إلى أحدهم يأمره أن يبلغ الأمير بقدوم شخص جديد يريد الالتحاق بالجماعة: " **اقترب مني الأمير وعانقني بحرارة ، ثم سألني عدة أسئلة عن الأحوال الأمنية في المدينة وعنواني ولقب عائلتي وعن سبب التحاقي، كما اختبرني في قناعتي وعقيدتي [...] و بعد الترحيب قدمني الأمير إلى مجموعة من الشباب الذين التحقوا مؤخرا وطلب منهم أن يساعدوني في التأقلم مع الحياة وطريقة العيش في الجبل..**"[3]، وكان هؤلاء الشباب فتيانا لم يتجاوزوا العشرين وهم ؛ عبد الله وعلي وخالد ومراد، تلقى يوسف ومن معه عدة تدريبات وكان عليهم تكبد عناء الطهي والانضباط والطاعة والولاء وقلة الكلام " **في الغابة أنت خارج القانون، فلا حقوق لك غير الواجبات والطاعة المطلقة العمياء في تطبيق الأوامر والتعليمات**"[4]وبعد مرور الأيام والشهور بدأت هواجس الذاكرة تراود يوسف " **فتظهر نخلة واضحة وسط دهشة من**

(1) الرواية ، ص 156 .
(2) الرواية ، ص 157 .
(3) الرواية ، ص 159 .
(4) الرواية ، ص 161 .

اللوعة والاشتياق "[1] فكانت هي الملاذ الوحيد الذي يؤنس وحشة الليل وقساوته ، " **يزورني طيف نخلة فيظل نوافذ قلبي ويطرد عني الوحشة كي أستريح من فراغ الروح**"[2]

تعرض المعسكر لعمليات تمشيط واسعة من قبل الطائرات العمودية طيلة الليل فكان الموت يتربص بهم من كل اتجاه ناهيك عن انعدام الطعام والنوم والراحة " **نال منا التعب والإرهاق وتحطمت معنوياتنا بسبب القصف المركز والمتواصل والضربات المتتالية لمواقعنا من الطائرات والدبابات و المدافع والأسلحة التدميرية المتطورة [...] اشتد علينا الحصار حتى ضاقت بنا مسالك النجاة** "[3] و انعدام الأدوية والعلاج وشروط النظافة " **كنا نعلق أرواحنا على مشاجب الانتحار حيث الجريمة لا تزيد المكان إلا موتا وتحجرا..فقدنا طعم الحياة كنا في كل لحظة نتحول إلى أشياء وأدوات وأشباح** "[4]وكي لا تحبط عزيمتهم كان الأمير ذي اللحية الكثيفة والوجه القاسي يخاطبهم كل يوم قبل المغرب ويحثهم على الصمود والثبات ويقدم لهم شرعية القتل باسم الله وباسم الدين لشحذ هممهم واللعب على عواطفهم " **لا تخشوا الموت فنحن نقاتل من أجل الشهادة وهم يقاتلون من أجل الطاغوت والله ناصرنا ولا ناصر لهم** "[5] ظنا منهم أن ما يقومون به هو جهاد من أجل إعلاء كلمة الله " **كان الأمير عادة يختار اسما جهاديا لكل عملية قتالية**

(1) الرواية ، ص 161 .
(2) الرواية ، ص 162 .
(3) الرواية ، ص 167 .
(4) الرواية ، ص 166.
(5) الرواية ، ص 169.

يبرمجها حتى يكون طلب الموت أكثر إثارة ونشوة وإغراء "[1] وقع اشتباك بين الجيش الوطني والجماعات الإرهابية وكانت كفة الغلبة لصالح الإرهاب بالرغم من استعمالهم بنادق صيد أو أسلحة أوتوماتيكية وسلاح الهبهاب من صنع الجماعة و القنابل اليدوية وبعض القارورات الغازية المعبأة بالمتفجرات، في حين العسكر الوطني كان بوسائل متطورة كمدافع الهاون والرشاشات والمدافع الثقيلة وقذائف الأربيجي، وكان الدافع إلى فوزهم هو الحقد والغل والقتل، ذاق سكان القرى مرارة العنف الذي بلغ ذروته بفعل الرعب الذي زرعته الجماعات الإرهابية "**وقد نجحت الجماعة في ابتزاز المواطنين و الحصول على الأموال والأخبار كما تم الاستيلاء على شاحنتين ، الأولى كانت محملة بقارورات الغاز والثانية بأكياس الدقيق [...] استطاع الأفغاني بحيلته أن يخبئ الشاحنات بحمولتها بين الأشجار..**"[2] كان الأفغاني يتولى تقديم الأوامر دون معارضة أو احتجاج ، وكان دمويا يجيد فنون الذبح وما على يوسف إلا الإذعان والطاعة لأوامره " **فالإمارة في الجبل تعطي للمستحيل حظوظا أوفر، فالأحلام جثث ونعوش والحياة نهر راكد وآسن ، فمن الصعب أن تبقى إنسانا!** "[3] نصب نفسه أميرا واستطاع أن يزرع الرعب في نفوس الإرهابيين ، فكان في أوج جبروته وقوته ومن يقف ضده كأنما وقع على قرار إعدامه، وقع يوسف بين المطرقة والسندان فهو يرفض الفكر المتطرف والأفكار الظلامية " **إن معتقداتي وتصوراتي لا تصب حتما في مجرى الغلاة الين يستقون أفكارهم من شياطين**

(1) الرواية ، ص 169.
(2) الرواية ، ص 181 .
(3) الرواية ، ص 174 .

السحر و الموت في الدهاليز المظلمة.."[1]، تأزمت الأمور لدى يوسف وخاب ظنه في تلك الجماعات الإرهابية ، فقد كان يأمل أن يجد ذاته وسطهم و أن العيش سهل بينهم ولا وجود للعنف الذي كان يمقته وهرب منه ولكن وجد العكس تماما " **حيث صار التعذيب و الاغتصاب والقتل الوسيلة والأداة التعبيرية الوحيدة لدى الجماعة، حيث فقدت الحياة معناها والكلمات مدلولها والأخلاق بريقها وفقدت الشريعة قداستها** "[2] لشدة فظاعة المناظر البشعة التي تقشعر لها الأبدان تبرز أزمة المثقف الجزائري إبان فترة العشرية السوداء في شخصية يوسف من بداية الرواية إلى نهايتها.

أيقن يوسف بأنه لا مفر من الهروب من الواقع، وعليه المواجهة للخروج من حالة التيه و الغموض واليأس التي تعتريه، وأن يتصالح مع مجتمعه بعد أن تصالح مع ذاته "**مع طلوع الفجر، كنت قد قررت في نفسي نهائيا، التخلص من الهموم والعذاب وأحرر نفسي من الخوف والتردد، مشيت شمالا في اتجاه الطريق** "[3] طريق الحقيقة والعودة إلى الديار بطلوع فجر جديد على حياته فجر التوبة والغفران " **بعد الإجراءات والتحقيقات في مركز الدرك و في مركز القطاع العسكري بغليزان طيلة أسبوعين أعادتني سيارة الأمن إلى مقر الدرك من جديد ومنه إلى بيتنا بعد إشعار العائلة بذلك** "[4] كابوس ساد فيه القتل والرعب والدمار وعدم الاستقرار والأمن، كابوس بدأ ينجلي شيئا فشيئا مع مشروع الوئام المدني وهو قانون أصدره الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وصوت عليه الشعب بالقبول ،

(1) الرواية ، ص 194.
(2) الرواية ، ص 197 .
(3) الرواية ، ص 219 .
(4) الرواية ، ص 221.

وتستمر معاناة يوسف ورفاقه بين أحضان الجبال كأن لم يكفهم قسوة الطبيعة وصعوبة العيش فيها، والموت المترصد بهم من كل الجهات إضافة إلى الطاغية الأفغاني وجبروته، فقد تعصب من يوسف لمعرفته أنه لم يطلق النار أثناء قيامهم بالكمين ولم يهم لإسعاف الأمير خلال إصابته، ومنذ ذلك الوقت وضعه نصب عينه، فالأفغاني جاهل وكان يمنع قراءة الصحف أو الكتب فالجهل يعشعش داخلهم ، يقتلون باسم الدين، أي دين يشيع قتل الأبرياء العزل وانتهاك أعراضهم ، والمثقف أكثر شيوعا في ثقافة التهميش وهو دائم الجدل مع كل أشكال السلطة " **الوعي ألم وتمزق وعذاب ولعنة مزمنة، بينما الجهل نعمة ووسيلة للإفلات من الوسواس والخلاص [...] كرهت ذلك، فلا بد أن أجد مخرجا [...] سجين بلا سجن وأسير بلا رقم وحبيس بلا زنزانة !هاهو قدري يتمرد من جديد** "[1] فوقوعه بين يدي سلطة المعرفة جعله في صراع دائم بين الوعي بالواقع وبين الذات المصدومة والمهزومة أمام واقع قاسي و صلب صلابة الصخر" **لا أريد أن تنفصل ذاتي عني وتفقد كينونتها وهويتها وتنهار مقوماتها، فتقنع تحت سلطة هؤلاء وتنقاد لجبروتهم ، لن أكون نسخة طبق الأصل لوجودهم المزيف الذي يسبح في بركة من الدماء..**"[2] كان يوسف على وعي تام بالوضع السائد وما زاده إصرارا وقناعة بالعودة و مواجهة المجتمع هو التحاق جاره عيسى الذي فر هو أيضا من الواقع المزري ومن أعمال الزاطل الإجرامية وبطشه، فقص له كل ما حدث بعد رحيله وكيف أن عائلته تأذت وتضررت كثيرا جراء التحاقه بالجماعات الإرهابية، وأن أخته حورية طلقها زوجها خوفا

(1) الرواية ، ص 196 .

(2) الرواية ، ص 200.

على منصبه في مركز الشرطة والمضايقات التي كانت تطاله بسبب مصاهرته لهم فبعد كل تلك الأوضاع التي عصفت بـ يوسف قرر أن يصعد إلى الجبل و يلتحق بالمتطرفين " **في لحظات قسوة، عبث بي الشك والتردد إلى حدود الإرهاق، فجاءني القرار الحاسم كالإعصار فقلت في نفسي: قد يغفر لي أبي وتغفر لي أمي و إخوتي، سأصعد إلى الجبل وحتما سأعود منتصرا وفاتحا** "[1] في زمن التيه الذي لا قانون فيه ولا نظام والغلبة للأقوى الذي يتحكم في زمام الأمور وفي مصير العباد "**فكل الأسباب تدفعني دفعا ، فمنهم ذاك القواد الوسخ العفن ابن الحركي الذي يريد جلدي وإذلالي ويريد دفني حيا**"[2]

و أيضا بسبب مظهر يوسف الخارجي الذي يشبه مظهر الإرهابي وهو شخص ملتحي يرتدي لباسا أفغانيا، وفي حديثنا عن سيكولوجيا الانتماء إلى الجماعات الإرهابية " غالبا ما يكون الأفراد الذين يصبحون إرهابيين عاطلين عن العمل، ومنعزلين اجتماعيا ، ولم ينالوا حظهم من التعليم على سبيل المثال يحاول شباب الغيتو في الجزائر الانتماء إلى الجماعات الإرهابية لأنهم يشعرون بالملل والفراغ "[3] غير أن يوسف كان واعيا بخطورة القرار الذي اتخذه إلا أنه كان مجبرا على ذلك فوقع رهينة بين سلطة المعرفة وسلطة الحاكم في ذلك الوقت وهو على قناعة أن " **كل تغيير لا يتم إلا بالعنف والعنف لا يولد إلا العنف، كنت أعي أنني أرتكب حماقة على قدر من الجنون ومجهولة العواقب،**

(1) الرواية ، ص 150 .

(2) الرواية ، ص 150 .

(3)علي عبد الرحيم صالح : الإرهاب من وجهة نظر علم الاجتماع و علم النفس ،ص 25.

والنهايات، فالحماقة لم تكن سوى الفرصة الوحيدة المتاحة حينها "[1] فلقد تجرع الشعب الجزائري مرارة الإرهاب والقهر الاجتماعي والسياسي معا .

*قام الروائي أحمد بوريدان في روايته حديث الصمت برصد العلاقة بين المثقف والسلطة ومختلف البنى الاجتماعية (الذات ،المرأة، محنة الوطن، المجتمع) وذلك من خلال أحداث أكتوبر 1988 بعد إقرار الدستور الجديد الذي يسمح بالتعددية الحزبية في البلاد لأول مرة في تاريخ الجزائر المستقلة ، ولقد لقيت هذه الأحداث دورا في تحديد الخطاب الاجتماعي والسياسي في الجزائر، وأنَّ الجزائريين لا يزالون يحملون نفسيا و سياسيا ندوب العشرية .

(1)الرواية ، ص 153 .

الخاتمة

بعد الخوض في غمار رواية "حديث الصمت" التي اتخذت من العشرية السوداء موضوعا لها توصلنا إلى ملاحظات و نتائج أهمها :

- ❖ أنَّ جل التيمات المتواجدة في الرواية تدور حول تيمة (العنف، الإرهاب، القتل، أزمة المثقف و تهميشه).
- ❖ اهتم الروائي أحمد بوريدان في منجزه بالدرجة الأولى بالطبقة المثقفة و ما تعانيه من تهميش و صراعها مع السلطة.
- ❖ علاقة المثقف بالسلطة في هذه الرواية هي علاقة من العيار الثقيل كونها تتسم بالجدلية و الصراع بين كلا الطرفين.
- ❖ نتيجة لما جرى فترة التسعينيات تولد عنها بروز أنماط مختلفة من المثقفين؛ منها المثقف الحزبي المنتمي ، و المثقف الحيادي المنسحب المنطوي ، و المثقف المتوازن، و المثقف المهمش ، و هذا ما جسدته رواية حديث الصمت.
- ❖ مثلت رواية "حديث الصمت" أصناف السلطة التي مورست على المثقف: كالسلطة الأبوية، سلطة المتدينين، سلطة الحاكم.
- ❖ و في حديثنا عن أنواع السلطة نلاحظ أنّه خلال العشرية السوداء استحوذت سلطة المتدينين على عقول المثقفين خاصة و جميع فئات الشعب عامة.
- ❖ و أنَّ السلطة الأبوية تمثل أول سلطة تواجه الفرد خلال حياته و لها دور بارز في التنشئة الاجتماعية سواء في المجتمع الجزائري أو العربي .

❖ لا تتشكل ظاهرة الإرهاب من فراغ ، إنما هناك عوامل عديدة تسْهِم في بروزها و لعل ذلك التغير الذي عرفه المجتمع الجزائري مع بداية القرن العشرين كان السبب المباشر.

❖ جاءت رواية " حديث الصمت" راصدة للواقع الذي عاشه الشعب الجزائري و الذي مسّ بصورة كبيرة المثقف لما له من دور فعّال في إيقاظ الوعي وتحريكه.

❖ لجأ المثقف في هذه الرواية إلى حصون متنوعة و ذلك عند شعوره باليأس ، معتبرا أن تلك الحصون بمثابة الدافع القوى للاستمرار منها : اللجوء إلى المرأة (أم، جدة، زوجة) و التي كانت السبب في نجاحه وتخطيه العقبات ، اللجوء إلى الكتابة من أجل إفراغ مكبوتاته و التنفيس عن نفسه.

ملحق

❖ **ملخص الرواية**

جرت أحداث الرواية زمن **العشرية السوداء** ، حيث دبَّ الفساد والظلم والفوضى في شوارع الجزائر فنجد المثقف **يوسف** بطل الرواية الذي حيثما مالت الريح يميل معها ، كان يعيش جواً عائليا مكونا من أب و أم و جدة وأختين ، كان عنيداَ شقياَ في صغرهِ ، دائم الشجار مع أولاد الجيران، توفيت جدته فأثر ذلك عليه ، أثناء دراسته الثانوية أحب جارته **نَخلَة** التي درست معه ، دخل الجامعة وسجل في معهد اللغة والأدب العربي ، وكان يقيم مع صديق طفولته طارق – الذي مات غرقا – في السكن الجامعي نفسه ، انضم للتيار الإسلامي بدون تفكير، فشارك في المظاهرات ، ولم يسأل عن الجبهة المنظمة أو عن أهدافها ، و أدى به الأمر معتقلاً في السجن حيث أُبرح ضرباً من قبل رجال الأمن ، أطلق سراحه بعد التأكد من هويته ، بعد تخرجه تحصل على عمل و لكن بعد عناء طويل ، عُيِّن أستاذا مستخلفا ، لكنه ما لبث أن طُرد منه بسبب أنه كان ينتمي للتيار الإسلامي، عمل بائعا للكتب كحل مؤقت اقترحه عليه سي الصالح لكن بعد أيام تمت مصادرة كتبه لعدم وجود ترخيص للبيع فعاد إلى البطالة من جديد، رفض والده أن يخطب له نخلة بحجة أنه لا يملك عملا ، كان الزاطل عدو يوسف اللدود الذي عيّن دون شهادة علمية قائدا لكتيبة الحرس البلدي ، فزاد ذلك من بطشه ، عانى يوسف كثيرا فاضطر لاتخاذ قرار الصعود للجبل للإنتقام من الزاطل الذي كان يعتقله كل مرة و بلا سبب ليشبعه ضربا ، بصعوده للجبل صُعق من هول ما رأى، إذ وجد نفسه محاطا بجماعة لا تعرف غير الذبح وسفك

الدماء، جاعلة من الإسلام عباءة ومبررا لأفعالها الشنيعة ، فقرر الهرب منهم ، عاد لقريته مستفيدا من قانون الرحمة ، تألم كثيرا خاصة بعد وفاة والده جراء انفجار لغم .

في النهاية تحصل على عمل و تزوج نخلة ، وتم القبض على الزاطل و أتباعه، و بدأت العدالة تأخذ مسارها الصحيح .

❖ **التعريف بالروائي:**

هو الكاتب **أحمد بوريدان** من مواليد 01 جانفي 1968 بعين طارق ولاية غليزان، متحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي والماستر في اللسانيات العربية، اشتغل بالتدريس في التعليم الابتدائي و المتوسط ثم التعليم الثانوي حيث تمت ترقيته إلى رتبة مفتش للتربية والتعليم، نشر عديد القصائد الشعرية و المقالات النقدية على مستوى الجرائد الوطنية كما شارك في بعض الملتقيات الشعرية و الأدبية ومن مؤلفاته" مروءة و شهامة" دار الغرب وهي مجموعة قصصية للأطفال و"التعبير والتواصل في التعليم الابتدائي" دار أم الكتاب،وكتاب "المعلم مكانة و شرف" دار أم الكتاب، ورواية "**حديث الصمت**" دار المثقف ومخطوط شعري لم يطبع بعد تحت عنوان "مشكاة الوجع" .

❖ **<u>مسرد لأهم الشخصيات</u>**

1- إدوارد سعيد: منظر أدبي فلسطيني – أمريكي مواليد 01 نوفمبر 1935 القدس ، توفي في 25 سبتمبر 2003 بنيويورك، يعد أحد أهم المثقفين الفلسطينيين وحتى العرب في القرن العشرين سواءً من حيث عمق تأثيره أو من حيث تنوع نشاطاته، كان أستاذاً جامعياً

للغة الانكليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا ،ومن الشخصيات المؤسسة لدراسات ما بعد الكولونيالية، ومدافعاً عن حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني .

مؤلفاته:-

- كتابه **الإستشراق** المنشور سنة 1978؛وفيه قدم أفكاره المؤثرة عن دراسات الإستشراق الغربية المختصة بدراسة الشرق و الشرقيين.

- كتاب **مسألة فلسطين** سنة 1979.

- كتاب نقدي:**العالم والنص والناقد**1983.

-وفي سنة 1994 نشر **تمثلات المثقف** .

2- محمد عابد الجابري:صحفي وفيلسوف مغربي مواليد 27 ديسمبر 1935 مدينة **سيدي لحسن** أستاذ جامعي متحصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام1967،ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970 من كلية الآداب بالرباط ،عمل كمعلم بالابتدائي،ثم شغل كأستاذ للفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط، وكان عضوا بمجلس المؤسسة العربية الديمقراطية.

مؤلفاته:-

- العصبية والدولة1971.

-نحن والتراث 1980.

-تكوين العقل العربي1982.

-بنية العقل العربي1986.

-العقل السياسي العربي 1990.

- العقل الأخلاقي العربي.

- مدخل إلى القرآن في ثلاثة مجلدات.

- مدخل إلى فلسفة العلوم.

-التراث والحداثة1991.

- وجهة نظر1992.

- المسألة الثقافية1994.

- الديمقراطية وحقوق الإنسان1994.

- مسألة الهوية1995. توفي في 03 مايو2010 الدار البيضاء .

3- هشام شرابي:هو مؤرخ فلسطيني،ولد في يافا سنة 1927،درَس المرحلَةَ الإبتدائية في مدرسة **الفرندز** للبنين في"رام الله" وأكمل دراسته في **الأنترناشونال كولدج** في بيروت،وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1947، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل هناك أستاذ تاريخ الفكر الأوربي الحديث .

مؤلفاته:

- مقدمات لدراسة المجتمع العربي1975.
- النظام الأبوي 1988 .
- المثقفون العرب والغرب 1981.
- النقد الحضاري للمجتمع العربي 1991.

وفي عام 1998 توقف عن العمل في جامعة **جورج تاون** و انتقل إلى العيش في بيروت حيث توفي في 13 يناير 2005 بمرض السرطان .

4- ناصف نصار: مفكر وفيلسوف لبناني ولد عام1940،أنهى دروسه الثانوية بنيل بكالوريا أولى فرنسية في العلوم اللبنانية في الآداب، وبكالوريا ثانية لبنانية في الفلسفة نال إجازة في الفلسفة و العلوم الاجتماعية من الجامعة اللبنانية، نال شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون(باريس)، وكان موضوع أطروحته الكبرى(الفكر الواقعي عند ابن خلدون).

اشتغل **ناصف نصار** بصفته أستاذ مساعد ثم بصفته أستاذ في كلية التربية في الجامعة اللبنانية مند عام1967، ترأس في أثناء هذه المدة، قسم الفلسفة وعمل على إصلاح المناهج التعليمية فيه، شارك في تأسيس الجمعية الفلسفية العربية في عمان عام 1987، واشتغل منصب نائب رئيس فيها وله عديد من النشاطات،

أهم مؤلفاته: الفكر الواقعي عند ابن خلدون، نحو مجتمع جديد، طريق الاستقلال الفلسفي، مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ، منطق السلطة، التفكير والهجرة، الأيديولوجية على محك.

5- جوليان بندا julien Benda:فيلسوف و كاتب فرنسي ولد في 26 ديسمبر 1867 باريس،اشتهر بمقالته **خيانة المثقفين** وهو يهودي الأصل.

مؤلفاته: كتاب **خيانة المثقفين** the treason of the intellectualise سنة 1927، L'ordination سنة1911.

6- جان بول سارتر: Jean-paul Sartre

(21 يونيو 1905 باريس،15 أبريل1980 باريس)هو فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي، كاتب سيناريو و ناقد أدبي و ناشط سياسي فرنسي، بدأ حياته العلمية أستاذاً، درس الفلسفة في ألمانيا،عُرف سارتر و اشتهر لكونه كاتب غزير الإنتاج والفلسفة المسماة **بالوجودية** أعمال سارتر الأدبية هي أعمال غنية بالموضوعات والنصوص الفلسفية بأحجام غير متساوية مثل: الوجود والعدم(1943)،والكتاب المختصر الوجودية مذهب إنساني(1945) أو نقد العقل الجدلي(1960)، وأيضا النصوص الأدبية مثل قضية الحائط، رواية الغثيان، مسرحية الذباب(1943).

7- ميشال فوكو :Michel Foucault (1926-1984)

فيلسوف فرنسي، يعتبر من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، ولد في بلدة "Poitiers" في غرب وسط فرنسا، كان تحصيله العلمي في المراحل الأولى مترنحاً ما بين الجيد و المتوسط حتى انتقل إلى كوليدج سانت ستانيسلاس حيث تفوق بامتياز، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة وتحصل على إجازة في الفلسفة بالإضافة إلى حصوله على إجازة في علم النفس، حصل فوكو على شهادة الأستاذية عام1950، ليعمل محاضراً في مدرسة Ecole Normal .

أهم مؤلفاته:

- تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي1961 – ولادة العيادة 1963.
- الكلمات والأشياء 1966 – حفريات المعرفة 1969.
- نظام الخطاب 1971 – المراقبة والمعاقبة 1975.

- تاريخ الجنسانية في 3أجزاء 1984- إرادة المعرفة - هوس الذات.

8- ماكس فيبر: Max Weber

(21 أبريل 1864-14يونيو 1920)كان عالما ألمانيا في الاقتصاد والسياسة، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث ودراسة الإدارة العامة في مؤسسات الدولة، وهو من أتى بتعريف البيروقراطية، وعمله الأكثر شهرة هو كتاب الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية 1905،الاقتصاد و المجتمع 1922.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

✓ **قائمة المصادر والمراجع:**

1- الروايـة: أحمد بوريدان، رواية حديث الصمت، دار المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2017.

❖قائمة المراجع

✓ **أولا/المراجع العربية:**

2- إيمان القاضي:الرواية النسوية في بلاد الشام، السمات النفسية والفنية1950-1985، الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع ،ط1 ،1992.

3- بدر محمد الأنصاري : التفاؤل و التشاؤم ، المفهوم و القياس و المتعلقات ، مطبوعات جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ط1 ،1998.

4- جورج قرم : المثقف و السلطة بين المعانقة و المفارقة، هيئة أبوظبي للثقافة و التراث، أبوظبي ،25 فبراير 2009.

5- عبد الحسين شعبان: التطرف والإرهاب: إشكاليات نظرية و تحديات عملية، مع إشارة خاصة إلى العراق، مكتبة الإسكندرية ،2017.

6- حكيم أومقران :البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (الطاهر وطار نموذجا)، مقارنة سوسيو- ثقافة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، د،ط ،2005.

7- رائد محمد حمزة: مكافحة الإرهاب و التطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، جمهورية مصر العربية وزارة الداخلية، 2012.

8- عبد الرحمن عمار: قضية الإرهاب بين الحق و الباطل، اتحاد الكُتَاب العرب، دمشق ، 2003.

9- سمير عبده: المرأة العربية بين التخلف والتحرر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2،1980 .

10- علي عبد الرحيم صالح : الإرهاب من وجهة نظر علم الاجتماع و علم النفس،دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2013 .

11- علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 ، 2004 .

12- عبد القادر مساهل: دور الديمقراطية في مكافحة التطرف العنيف و الإرهاب (تجربة الجزائرية)، وزارة الشؤون الخارجية، الجزائر،2016.

13- كامل محمد محمد عويضة :علم النفس بين الشخصية والفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1996.

14- محمد عابد الجابري: المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد مركز رشد ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000 .

15- محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2 ،1999 .

16- هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، ط3، 1984.

17- هويدا صالح : صورة المثقف في الرواية الجديدة: الطرائق السردية، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة، 2013.

✓ **ثانيا: المراجع المترجمة:**

18- أنطونيو بوزوليني: أنطونيو غرامشي، حياته و فكره ، تر:سمير كرم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ، ط1 ،1977.

19- إدوارد سعيد: خيانة المثقفين، النصوص الأخيرة، تر:أسعد الحسن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية ، د،ط،2011.

20- إدوارد سعيد: صور المثقف محاضرات ريث سنة 1993، تر:غسان غصن، دار النهار للنشر والتوزيع، سورية، د.ط،2011.

21- إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط3 ، 2006.

22- باربرا أنجلز: مدخل إلي نظريات الشخصية، تر:فهد بن عبد الله بن دليم، دار الحارثي للطباعة و النشر، الطائف، د،ط،1991.

23- جليبر غرانغيوم: اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي ،تر:محمد اسليم، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

24- علي شريعتي: مسؤولية المثقف، تر:إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط2،2007 .

25- كارل غوستاف يونغ: جدلية الأنا واللاوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية، ط1، 1997.

26- كريس ستوان : الإرهاب من المنظور النفسي، تر:مشاعل المطيري، دار المريخ للنشر، الرياض،2007.

27- ميشيل فوكو:إدارة المعرفة ،تر:مطاوع صعدي و جورج أبي صالح ،مركز الإنماء القومي ، بيروت، د.ط،1990.

28- وليم و.لامبرت،وولاس إ.لامبرت:علم النفس الاجتماعي، تر:سلوى الملا، دار الشروق، بيروت، ط2،1993 .

✓ **ثالثا:القواميس والمعاجم:**

29- أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تع:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ، مج1 ،ط2 ،2001.

30- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانكليزية و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1982.

31- أبي الفراء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،ط1 ،1998.

32- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط3،1994.

33- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 2005.

✓ **رابعا:المجلات والملتقيات والدوريات والندوات والمقالات:**

34- إسعاف حمد: المثقف العربي: إشكالية الدور الفاعل، مجلة جامعة دمشق، مج30، ع3-4، 2014.

35- بوعيشة أمال: جودة الحياة لدى ضحايا الإرهاب في الجزائر دراسة ميدانية بدائرة أم البواقي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع13، ديسمبر 2013.

36- حنان علي عواضة: السلطة عند ماكس فبير، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد كلية الآداب، قسم الفلسفة، مج2،ع6، 2013.

37- رشيد تلمساني:أوراق كارنيفي:الجزائر في عهد بوتفليقة، الفتنة الأهلية والمصالحة الوطنية، مركز كارنيفي للشرق الأوسط، لبنان،ع7، يناير 2008.

38- رشيد المشهور ويوسف حمّوش: المثقف والسلطة علاقة حياد أم انقياد؟، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية، الرباط،5 ماي2017 https://www.mominoun.com/articles/.

39- عبد العزيز صقر الغامدي : أعمال ندوة الإرهاب والعولمة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2002.

40- عبد علي محمد سوادي: الجهود الدولية لتحديد مفهوم الإرهاب، مجلة رسالة الحقوق العلمية ، كلية القانون، جامعة كربلاء، مج5، ع1، 2009.

41- عبد الفتاح العلمي:واقع مستقبل المثقف العربي في ظل التحديات، تحديات المجتمع العربي dpub-univ- skikda -dz/doc-site/reva es-sh)artiche pdf.34(3)pdf.

42- ناظم السيد: كان المثقف كائن خرافي متحول فمن كان شيوعيا صار امبرياليا ومن كان امبرياليا صار أصوليا، القدس العربي أدب وفن، بيروت، ع5478 ،2007.

43- نضال محمد فتحي الشمالي و بلال كمال عبد الفتاح: أزمة المثقف في رواية بقايا ثلج لعصام موسى، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج،ع3 ،2010.

44- هنية مشقوق: تجليات الحس الاغترابي في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح، ندوة المخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة، قسم الآداب و اللغة العربية كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، دط،12/27 /2013.

45- وسيلة بويعلي،وأحمد بو ذارع :مظاهر التسلط الأبوي في الأسرة الجزائرية من وجهة نظر الأبناء المراهقين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،ع30 ،2017.

✓ **خامسا:الرسائل الجامعية:**

46- سعاد حمدون: صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، تخصص أدب حديث ومعاصر،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2009 /2010.

47- عباس شافعة:الظاهرة الإرهابية بين القانون الدولي والمنظور الديني، أطروحة دكتوراه في قانون دولي وعلاقات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق،جامعة الحاج لخضر ،باتنة،الجزائر ،2011.

48- غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة ، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت ، 2006.

49- وريدة خيلية، الوضعية الأمنية في الجزائر من خلال الصحافة الوطنية في الفترة مابين(1999-2000)، مذكرة شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة دالي إبراهيم، الجزائر ،2011.

✓ **سادسا:المواقع الإلكترونية:**

50- أنس محمد الطراونة، ظاهرة التطرف والإرهاب مابين الفكر والعقل، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية و السياسية 2015/12/24.

https://demecratiasc.de.

51- إبراهيم الحيدري: الهيمنة الأبوية الذكورية والسلطة في المجتمع، شكل الاقتصاديين العراقيين، 2016./http://ikoqoconomcsts.net/ar

ملخص الدراسة:

شهدت فترة التسعينيات تطورا على مستوى الأدب الجزائري ، وذلك نتيجة بروز تجربة أدبية جديدة ،كانت عاكسة ومعبرة عن معاناة الأفراد وآلام المثقفين .

لذلك رصدت دراستنا المعنونة بـ«جدلية المثقف و السلطة في رواية حديث الصمت **لأحمد بوريدان**» طبيعة العلاقة بين المثقف و السلطة آنذاك ،فقسمنا الدراسة إلى مقدمة و تمهيد ،يليهما فصلان فخاتمة .

- جاءت الإجابة لتؤكد أن العلاقة بين المثقف و السلطة بأنواعها (الأبوية ،الحاكم، المتدينين) يشوبها نوع من التجاذب و التنافر.

Abstract:

The 1990s witnessed a development at the level of Algerian literature as a result of the emergenee of a new literary experience, reflecting the suffering of individuals and intellectuals .

Therefore, our study entitled the dialectic of intellectual and the Authority in the novel“ hadith essamt“ by Ahmed Bouridan, the nature of the relationship between the intellectual and the authority at that time; therefore, we divided the study into an introduction and a preface followed by two chapters and a conclusion.

The novel confirms that the relationship between the intellectual the authority of all types (patriarchal, ruling, religious) is characterized by a kind of attraction and dissonance.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ج
تمهيد.....5
الفصل الأول: العلاقة بين المثقف و السلطة.....9
أولا: شخصية المثقف و أصنافه
1 مفهوم المثقف.. .....
في المعنى اللغوي.....10
في المعنى الاصطلاحي.....12
2 دور المثقف.....19
3 أصناف المثقف في الرواية.....21
3 1المثقف الحزبي.....22
3 2المثقف الحيادي أو المنسحب.....25
3 3المثقف المتوازن.....27
3 4المثقف المهمش.....27
ثانيا:ماهية السلطة و أنواعها.....
1 مفهوم السلطة:.....31
في المعنى اللغوي.....31
في المعنى الاصطلاحي.....33
2أنواع السلطة في الرواية.....36
2 1السلطة الأبوية.....**36**
2 2سلطة الحاكم.....43
2 3سلطة المتدينين.....47
الفصل الثاني: آليات تفعيل دور المثقف.....53
1المثقف و الذات.....54
2 المثقف و المرأة.....61
3 المثقف و المجتمع.....68
4 المثقف و محنة الوطن.....78
الخاتمة.....92

الملحق.....95
قائمة المصادر و المراجع.....103
ملخص الدراسة.....110
فهرس الموضوعات.....112